الأخبار الغيبية الآخروية
كما جاءت في القرآن الكريم

" دراسة وتعليق "

تأليف

الدكتورة / حصة أحمد عبد الله الغزال

المدرس بقسم أصول الدين

بكلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية

جامعة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

خلق الله أدم ، وأسكنه جنته ، ثم ابتلاه ، فأكل من الشجرة ، فحكم عليه بقضاء مدة في الأرض ، يعود بعدها إلي الجنة ، هذه المدة كانت سجناً للمؤمن من ذريته ، وقد تكون جنة للكافر من أبنائه .

سجناً للمؤمن ، محاطا بالمحرمات والشهوات وحدود الله ﴿ تِلكَ حدود الله فلا تقربوها كَذلِكَ يبَين الله آياتِهِ لِلناس لعَلهمْ يَتقون ﴾ (١) ﴿ تِلكَ حدود الله فلا تَعتدوها ومَن يَتَعَدَ حدود الله فأولئك هم الظالِمونَ ﴾ (٢)

وجنة للكافر ، الذي لا يبالي بالمحرمات ، ويتمتع بالشهوات والملذات ، ويعرض عن اليوم الآخر ، وعن الحساب والجزاء ، حتى يقال لهم يوم القيامة : ﴿ أذهبتمْ طيبَاتِكم فِي حَيَاتِكم الدنيا واستمتعتم بها فاليَوم تجزون عَذاب الهون بما كنتم تَستَكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ﴾ (٣)

هذه المدة مهما طالت ، ومهما طال عمر الإنسان فيها تتكشف له عند الموت كحلم مضى في لحظات ، كساعة من نهار .

والإنسان في دنياه ، أمام غرائزه وشهواته التي طبع عليها ، وأمام إغراء عدوه الشيطان ، في حاجة إلي قوة تسانده ، وتساعده علي الصمود أمام هذه العواصف العاتية ، وتحميه من أن تجرفه نحو البوار والهلاك وكانت هذه القوة هي رسالة الرسل علي مر العصور .

يقول ابن القيم : " ثم الناس في قطع هذه المراحل قسمان :

فقسم قطعوها مسافرين فيها إلي دار الشقاء ، فكلما قطعوا منها مرحلة قربوا من تلك الدار ، وبعدوا عن ربهم ، وعن دار كرامته ، فقطعوا تلك المراحل بمساخط الرب ومعاداته ومعاداة رسله وأوليائه ودينه، والسعي في إطفاء نوره ، وإبطال دعوته ، فهم مصحوبون فيها بالشياطين الموكلة بهم ، يسوقونهم إلي منازلهم سوقا كما قال تعالى : ﴿ ألم تر أنا

---

(١) سورة البقرة ، رقمها (٢) : الآية (١٨٧) .
(٢) سورة البقرة ، رقمها (٢) : الآية (٢٢٩) .
(٣) سورة الأحقاف ، رقمها (٤٦) : الآية (٢٠) .

أرسلنا الشياطين علي الكافرين تؤزهم أزا ﴾[١] أي تزعجهم إلي المعاصي والكفر إزعاجا ،وتسوقهم سوقا [٢] .

القسم الثاني : قطعوا تلك المراحل سائرين فيها إلي الله ، وإلي دار السلام، وهم ثلاثة أقسام :

ظالم لنفسه ، ومقتصد ، وسابق بالخيرات بإذن الله ، وهؤلاء كلهم مستعدون للسير ، موقنون بالرجعى إلي الله ، ولكن متفاوتون في التزود ، وتعبئة الزاد واختياره ، وفي نفس السير وسرعته وبطئه "[٣] وصدق الله العظيم إذ يقول :﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ﴾[٤]

وكانت الأخبار الغيبية عن اليوم الآخر ، وما يجرى فيه من أحداث ووقائع وأحوال إعذارا وإنذارا ﴿ لئلا يكون للناس علي الله حجة بعد الرسل ﴾[٥]

إن النفس البشرية يخيفها الترهيب ، ويسرها ويشرح صدرها الترغيب ، فالترهيب يساعد علي البعد عن المعاصي ، والترغيب يساعد علي الإقبال علي الطاعات ، فكان أسلوب الترغيب والترهيب أسلوب علاج لنزعات الشر ، ونزغات الشيطان فاتسمت الأخبار الغيبية الأخروية بطابع الترغيب والترهيب .

والترغيب والترهيب بغير الحقيقة ، من القادر علي الحقيقة كذب وسفه ونقصان ، وهو مستحيل في حقه تعالى .

فالمرأة التي دعت ابنها ووعدته بتمرة : قال لها رسول الله " صلي الله عليه وسلم ": (أما إنك لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة)[٦]

---

(١) سورة مريم ، رقمها (١٩) : الآية (٨٣) .
(٢) التفسير الكبير / للفخر الرازي / ٢٥٢/٢١.
– وانظر تفسير التحرير والتنوير / لابن عاشور /١٦٥/١٦.
(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين /١٨٦
(٤) سورة فاطر ، رقمها (٣٥) : الآية (٣٢) .
(٥) سورة النساء ، رقمها (٤) : الآية (١٦٥) .
(٦) أخرجه أبو داود في سننه/كتاب الأدب/باب في التشديد في الكذب /٤رقم ٤٩٩١ / ٢٩٨(عن عبد الله بن عامر)
– وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود /٣/ رقم ٩٤٢/٤١٧٦-٩٤٣ .

فكل ما جاء في الأخبار الصحيحة الغيبية الأخروية حق بيقين نؤمن بذلك لندخل في المتقين الذين لا يرتابون في الكتاب المبين ، إيمانا وتصديقا بقوله تعالى : ﴿ الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك علي هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ [١]

وفي هذه المقدمة : يهمني أن أوضح أن الأخبار التي أوردتها في هذا البحث ، هي مما جاء في القرآن الكريم ، ولما كانت السنة هي المبينة للقرآن ، فقد اقتضى المقام أن أستأنس بالسنة المطهرة في شرح وبيان ما جاء بالقرآن الكريم من أخبار غيبية قال تعالى : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ [٢] فلا خروج عن الدراسة القرآنية في استئناسنا بالسنة المطهرة في بيان حقيقة هذه الأخبار .

– وأخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه / كتاب الأدب / ماجاد في الكذب /٨ /رقم ٥٩٣/٥٦٦١ .
– والتبريزي في مشكاة المصابيح / كتاب الأدب / باب الوعد / ٢/ رقم ٥٨٩/٤٨٨٢ .
– وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة /٢/رقم ٣٧٣/٧٤٨ .
– والمنذي في الترغيب والترهيب / كتاب الأدب / الترغيب في الصدق ، والترهيب من الكذب / ٣
/ رقم ٥٩٨/٣٤ .
(١) سورة البقرة ، رقمها (٢) : الآيات من (١–٥) .
(٢) سورة النحل ، رقمها (١٦) : الآية (٤٤) .

خطة الدراسة :

تتناول الدراسة المباحث الآتية :

١- مشاهد مقدمات يوم القيامة .

٢- مشاهد يوم القيامة .

٣- النار وعذابها .

٤- الجنة ونعيمها .

٥- أثر الأخبار الغيبية الأخروية في نفوس الصحابة .

٦- الخاتمة .

الأخبار الغيبية الأخروية ودلالاتها

لما كانت الأخبار الغيبية الأخروية – أعني عن اليوم الآخر ، وما يجري فيه من أهوال وأحداث كثيرة في القرآن والحديث كثرة يصعب معها علـي الباحث جمع شملها واستقصاؤها ، كما لا يتسع بحث كهذا لاستيفائها كـان من الحكمة الاكتفاء بأمهاتها ،وتقسيمها إلي مشاهد ، أو مراحل ، أو مواطـن مشهد الموت ، ومشهد نهاية الحياة الدنيا ، ومشهد القبر ، ومشهد البعـث والحشـر ، ومشـهد الموقـف العظيم ، ومشهد الميزان والحساب والعـرض ، ومشـهد الصراط ، ومشهد المقاصة والتنقية ، وأخيرا مشهد الجنة والنار .

المبحث الأول
مشاهد مقدمات يوم القيامة

١- مشهد الموت :

وهو آخر منازل الدنيا ، وأول منازل الآخرة ، فمن مات فقد قامت قيامـته . ونحن نشاهد الأموات كثيرا ، ونؤمن بوقوعه إيمانا بديهيا ، ولكن ما حقيقته ؟ هل هو عدم الحياة وسلبها عن الحي ، فهو أمر سلبي عدمي ؟ كما يقول القدرية ، وبعض أهل السنة . أم هو إخراج عنصر من الحي إلي حيث يشاء الله ؟ فهو أمر إيجابي ؟ كما يقول جمهور المسلمين .[١]

ظاهر آيات القرآن الكريم مع الجمهور ، فالله تعالى يقول: ﴿ الذي خلق الموت والحياة ﴾[٢] والأمور العدمية لا توصف بالخلق والإيجاد .

ويقـول :﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلي أجل مسمى ﴾[٣] والتوفي والإمساك والإرسال لا توصف به الأمور العدمية .

يقـول الألوسي : (" الله يتوفى الأنفس " ، ويقبضها عن الأبدان ، بأن يقطع تعلقها تعلق التصرف فيها " حين موتها " ويتوفى الأنفس " والتي

---

(١) انظر روح المعاني / للألوسي /٤/٢٩/ بتصرف .
(٢) سورة الملك ، رقمها (٦٧) : الآية (٢٩) .
(٣) سورة الزمر ، رقمها (٣٩) : الآية (٤٢) .

لم تمت في منامها " – أي في وقت النوم – بأن يقطع سبحانه وتعالى تعلقها بالأبدان تعلق التصرف فيها ، إلا أن توفيتها حين الموت قطع لتعلقها بها تعلق التصرف ظاهرا وباطنا ، وتوفيها في وقت النوم قطع لذلك ظاهرا فقط " فيمسك التي قضى عليها الموت " ولا يردها إلي أبدانها ، فينقطع التصرف باطنا " ويرسل الأخرى " النائمة إلي أبدانها ، فتعود كما كانت في حال اليقظة ، متعلقة بها ظاهرا وباطنا تعلق التصرف " إلي أجل مسمى " وهو الوقت المضروب للموت الحقيقي) .(١)

ويقول : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة . ارجعي إلي ربك راضية مرضية . فأدخلي في عبادي . وأدخلي جنتي ﴾ (٢) .

والرجوع والدخول من صفات الموجود .

ويقول : ﴿ فلولا إذا بلغت الحلقوم . وأنتم حينئذ تنظرون . ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون . فلولا إن كنتم غير مدينين . ترجعونها إن كنتم صادقين ﴾ (٣)

وقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) قال : (إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليأخذ داخلة إزاره فلينفض بها فراشه وليسم الله فإنه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه ، فإذا أراد أن يضطجع فليضطجع على شقه الأيمن وليقل سبحانك اللهم ربي بك وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) (٤)

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني /٨،٧/٢٤ بتصرف .
(٢) سورة الفجر ، رقمها (٨٩) : الآيات (٢٧-٣٠)
(٣) سورة الواقعة ، رقمها (٥٦) : الآيات (٨٣-٨٧) .
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب التوحيد / باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها/١٤٥/٩.
– وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع /٣٧/١٧/ واللفظ له .
– وأخرجه أحمد في مسنده /٢٩٥/٢ .
– والزيلعي في نصب الراية لأحاديث الهداية/ كتاب الصلاة/ فصل في الدفن / الحديث السادس عشر / ٣٠٣/٢ .
– انظر روح المعاني / للألوسي ٨/٢٤ .
– وانظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور / للسيوطي /٣٢٩/٥ .

" وعن أبي قتادة – رضي الله عنه قال : سرنا مع النبي (صلي الله عليه وسلم) ليلة فقال بعض القوم لو عرست (١) بنا يا رسول الله قال أخاف أن تناموا عن الصلاة ، قال بلال أنا أوقظكم فاضطجعوا ، وأسند بلال ظهره إلي راحلته فغلبته عيناه فنام ، فاستيقظ النبي (صلي الله عليه وسلم) وقد طلع حاجب الشمس ، فقال يا بلال أين ما قلت ؟ : قال : ما ألقيت علي نومة مثلها قط ، قال : إن الله قبض أرواحكم حين شاء ، وردها عليكم حين شاء"(٢) .

وعن أم سلمة – رضي الله عنها– قالت : دخل رسول الله (صلي الله عليه وسلم) على أبي سلمة وقد شق بصره(٣) فأغمضه ثم قال : إن الروح إن قبض تبعه البصر . (٤)

الروح والنفس :

الروح سر من أسرار الله ، لا نستطيع إدراك كنهها بعد أن قال الله تعالى: ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾(٥)

نعم الآيات تدل على إن شيئا ما يدخل بدن ابن آدم ، فتقوم به الحياة ، وكذلك الحديث الصحيح : (إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ، ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا

---

(١) أي لو نزلت للاستراحة والنوم بقية الليل .
– لسان العرب / لابن منظور / ١٣٦/٦
– والمعجم الوسيط ٦١٤/٢
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب المواقيت / باب الأذان بعد ذهاب الوقت / ١٥٤/١ واللفظ له . وكتاب التوحيد / باب قوله تعالى : ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ سورة النحل ، رقمها ١٦ : الآية (٤٠) . /١٧٠/٩
– والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات /٢٣٥/١ .
– انظر فتح الباري ٦٧/٢-٦٨ .
(٣) أي انفتحت عيناه .
– انظر شرح النووي على صحيح مسلم /٢٢٢/٦ .
(٤) أخرجه مسلم/ كتاب الجنائز / باب ٧– ما يقال عند المريض والميت وإغماض الميت /٢٢٢/٦ .
(٥) سورة الإسراء ، رقمها (١٧) : الآية (٨٥) .

بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح)[١].

ولكن ما كنه وحقيقة هذا الشيء ؟ أهو مادة تسري في الجسد سريان الماء في العود الأخضر ؟ كما يقول بعضهم ؟ وتنزع هذه المادة عند الموت ؟ نزعا يشتد ، حتى يحس به بعضهم كشجرة شوك ، يشك فروعها الغليظة والدقيقة في جميع أجزاء الجسم ، يجذبها قوى من جذورها من الحلقوم جذبا مؤلما ن تكون له سكرات أو تسيل وتنسحب هذه المادة كالريح الليئة عند البعض فلا ألم ولا شدة . وهل النفس هي الروح ؟ أو لكل منهما حقيقة تغاير الأخرى . يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : إن في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس ، فالنفس هي التي بها العقل والتمييز ، والروح هي التي بها النفس والتحرك ، فيتوفيان عند الموت ، وتتوفى النفس وحدها عند النوم ، ونسب هذا القول إلى الأكثرين .[٢]

ونحن نميل إلي أنهما شيء واحد ، فما أسند لأحدهما من النصوص يصح أن يسند للآخر .

معركة جانبية :

ولا تعنينا هنا المعركة الجانبية التي يثيرها الطب الحديث عن ماتت خلايا مخه ، فركب له قلب صناعي يضخ الدم ويحفظ خلايا الجسم ،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/كتاب بدء الخلق / باب قول الله تعالى:﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ سورة البقرة ، رقمها (٢)، الآية (٣٠) .
- ج٤ /١٦١ (عن عبد الله بن مسعود) .
- وج ١٥٢/٨ / كتاب القدر / باب ١ .
- وأخرجه الترمذي في سننه /كتاب القدر / باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم / ٣/رقم ٢٢٢٠ /٣٠٢ ، وقال هذا حديث حسن صحيح .
- وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى / كتاب العدد / باب المرأة تضع سقطا /٧/ ٤٢١ .
- وكتاب الدعوى والبينات / باب ما يستدل به على أن الولد الواحد لا يكون مخلوقا من ماء رجلين /١٠/٢٦٦ .
- انظر روح المعاني / للألوسي /١٥/١٥٧ .
(٢) روح المعاني / للألوسي /٢٤/٨ .

إذا نزع هذا الجهاز فسدت بنية الجسم أيضا هل مثله حي في الواقع ؟ أو ميت ؟ ومتى يسأل سؤال الملكين ؟ ويعد من أهل الآخرة ؟ ومتى تورث أمواله؟ ومتى تعتد زوجته ؟ الموضوع يحتاج دراسة فقهية جماعية متخصصة على أعلى مستوى ، يتخذ القرار والحكم المناسب . والله أعلم .

والذي يعنينا هنا أن الأخبار الغيبية عن الموت وملابساته وأحواله تنبه العاقل أن يعمل لما بعده ، وتدفع الكيس أن يحذر مفاجأته ، لأنه لا يفرق بين الشيخ الكبير والطفل الرضيع ، ولا بين السليم والمريض ، وأن يضع بين عينيه قوله تعالى : ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾[١]

وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون . وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلي آجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون ﴾[٢]

٢- مشهد نهاية الحياة الدنيا :

يقول الله تعالى : ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾[٣] ولهذه النهاية مقدمات ، ولهذه النهاية أحداث .

أما مقدماتها فيقول عنها الرسول " صلي الله عليه وسلم " : (ثلاث إذا خرجن ﴿ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ﴾[٤] طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض)[٥]

---

(١) سورة النساء ، رقمها (٤) : الآية (٧٨) .
(٢) سورة المنافقون ، رقمها (٦٣) : الآيات (٩-١١) .
(٣) سورة الزمر ، رقمها (٣٩) : الآية (٦٨) .
(٤) سورة الأنعام ، رقمها (٦) : الآية (١٥٨) .
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الإيمان . باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان /٢/١٩٥/ (عن أبي هريرة) .
- وأخرجه احمد في مسنده /٢/٤٤٦ .
- وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه/ كتاب الفتن / ما ذكر في فتنة الدجال /١٥ /رقم ١٩٤٤٢/١٧٨ .

ومن المعلوم أن الأرض تدور حول الشمس من المغرب إلي المشرق فتبدو لنا الشمس أنها هي التي تدور حول الأرض من المشرق إلي المغرب ، فطلوع الشمس من المغرب في آخر الزمان – كعلامة من علامات تبدل الأحوال – معناه أن الله يغير حركة دوران الأرض ، ويعكس اتجاهها ، حتى تصير دورتها من الشرق إلي الغرب ، فتبدو الشمس طالعة من الغرب متجهة نحو الشرق ، والله قادر على تسكين المتحرك ، وتحريك الساكن وتبديل الحركات .

أما الدجال ففيه أحاديث كثيرة ، وموضوع طويل لا يتسع له المقام .

وأما دابة الأرض فعنها يقول الله تعالى : ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾[١]

وقد بالغ كثير من الناس – استناداً إلي آثار ضعيفة – في وصف الدابة وأذنها وعينها وقرنها وعنقها وصدرها وخاصرتها وذنبها وقوائمها ولونها وصوتها بأوصاف لا تكاد تعقل .[٢]

قال الألوسي : " واختلفوا في ماهيتها وشكلها ،ومحل خروجها ، وما يخرج منها ، وما تفعل بالناس ، وما الذي تخرج به ، اختلافا مضطربا معارضا بعضه بعضا ، فليطرح ذكره .

وقال : والظاهر أن خروج الدابة حين لا يبقى في الأرض خير ، وأنها تكلم الناس ، وتقول لهم : آنا آية من آيات الساعة الكبرى ، وإن كثيرا منكم لم يكونوا يؤمنون ، ولا يوقنون بحصول هذه الآيات ، تشنع عليهم كفرهم﴾[٣] .

– وأخرجه أبي عوانه في مسنده/ باب الآيات الثلاث التي من آمن بعد خروجها لم يقبل منه /١/١٠٧ .

– والتبريزي في مشكاة المصابيح / كتاب الفتن / باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال /٣/رقم ٥٤٦٧/٢٩ .

– أنظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور / للسيوطي /٣/٥٧ .

– وجامع البيان في تفسير القرءن / للطبري /٨/٧٦ .

–وانظر فتح المنعم شرح صحيح مسلم / د. موسى شاهين /٢/٢٩١-٢٩٨ .

(١) سورة النمل ، رقمها (٢٧) : الآية (٨٢) .

(٢) فتح المنعم شرح صحيح مسلم /د. موسى شاهين / كتاب الإيمان / باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان / ٢: ٢٩٤-٢٩٥ ، ٢٩٧، ٢٩٨ .

(٣) روح المعاني /٢٠/٢٤ .

وأما أحداثها فعنها يقول الله تعالى في سورة التكوير : ﴿ إذا الشمس كورت﴾[١] لفت وذهب ضوءها مع بقاء جرمها . ﴿ وإذا النجوم انكدرت﴾[٢] أظلمت ، لأن ضوءها من ضوء الشمس . ﴿ وإذا الجبال سيرت ﴾ [٣] فأزيلت عن أماكنها ، وصارت هباء منبثا في منخفضات الأرض ، لتسويها ﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا . فيذرها قاعا صفصفا . لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ﴾[٤]

﴿ وإذا العشار عطلت ﴾ تركها أهلها بدون رعي وكانت أحب أموالهم ، فشغلوا عنها بأنفسهم وبالأحداث . ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ أي جمعت في أماكن بعد أن كانت متناثرة على وجه الأرض . ﴿ وإذا البحار سجرت﴾[٥] فتحت على بعضها ، ملحها وعذبها ، وملئت ترابا .[٦]

ويقول الله تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾[٧]

فالمشهد يتصور بزلزلة شديدة ، ترتعش وترتجف الأرض بشدة ، كما قال تعالى : ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾[٨] .

وتتساقط المنازل وتسير الجبال ، وتظلم الدنيا ، وتتهاوى الكواكب، وتتفتح البحار ، وتسوى أعماقها بالأرض وتجري الوحوش نحو أماكن تظنها آمنة ، ويهرع الأحياء من الناس ، ويذهلون عن أهم ما كان يهمهم في دنياهم ، يتركون مواشيهم لا يحلبونها ، ولا يطعمونها ، وتترك المرضعة طفلها ، وتسقط الحوامل من شدة كربها ، وترى الناس كالسكارى وهم لم يشربوا مسكرا ، ولكنه وعيد الله ، وانتهاء الحياة ، وهول المشهد .[٩]

---

(١) سورة التكوير ، رقمها (٨١) : الآية (١) .

(٢) سورة التكوير ، رقمها (٨١) : الآية (٢) .

(٣) سورة التكوير ، رقمها (٨١) : الآية (٣) .

(٤) سورة طه ، رقمها (٢٠) : الآيات من (١٠٥-١٠٧) .

(٥) سورة التكوير ، رقمها (٨١) : الآيات من (٤-٦) .

(٦) روح المعاني / للألوسي/٣٠/٥١ ، ٥٢ ، بتصرف .

(٧) سورة الحج ، رقمها (٢٢) : الآيتان (١ ، ٢) .

(٨) سورة النازعات ، رقمها (٧٩) : الآية (٦) .

(٩) انظر روح المعاني للألوسي /١٧/١١١-١١٢ .

هـناك يـنفخ إسرافيل في الصور نفخة الفناء ، فيموت الخلائق ، يقـول تعالى: ﴿ ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون . فلا يستطيعون توصـية ولا إلـى أهلهم يرجعون ﴾(١) ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ﴾(٢).

ويقـول : ﴿ ونفـخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾(٣)

٣- **المشهد الثالث : ما بعد الموت**

ونعـود إلـى مشهد ما بعد الموت ، ومشهد القبر ، فالميت المسلم يغسـل ويكفـن ويلف الساق بالساق ويصلى عليه ، ثم يحمل على الأعناق ليدفن ، مخلفا وراءه ما جمع في دنياه ، وما سعى إليه من ولد وجاه ، يقول الله تعالى : ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركـم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾(٤).

ويقـول رسـول الله " صلى الله عليه وسلم " : (يتبع الميت ثلاثة فـيرجع اثـنان ويـبقى معه واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله)(٥).

لـم يعـد وقت للندم ، لم يعد وقت لأن يقول : ﴿ رب ارجعون . لعلـي اعمل صالحا فيما تركت ﴾(٦) إنه يرى مآله ، جنة أو نارا ، فرسول الله " صلى الله عليه وسلم " يقول : (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده

– والجامع لأحكام القرآن/ للقرطبي/١٢/٤-٥ .
– وتفسير القرآن العظيم /لابن كثير /٣/١٩٨ .
– والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / لابن عطية/١٠/٢٢٤-٢٢٥ .
(١) سورة يس ، رقمها (٣٦) : الآيتان (٤٩-٥٠) .
(٢) سورة يس ، رقمها (٣٦) : الآية (٢٩) .
(٣) سورة الزمر ، رقمها (٣٩) : الآية (٦٨) .
(٤) سورة الأنعام ، رقمها (٦) : الآية (٩٤) .
(٥) أخـرجه البخاري في صحيحه / كتاب سكرات الموت/٨/١٣٤/ عن (أنس بن مالك) .
– وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الزهد / المقدمة / ١٨/ رقم ٥/٩٥ .
(٦) سورة المؤمنون ، رقمها (٢٣) : الآيتان (٩٩-١٠٠) .

بـالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار)(١)

ويقـول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم ، فإن كانت صالحة قالت قدموني قدموني ، وإن كانـت غـير صالحة قالت يا ويلها أين يذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعها الإنسان لصعق)(٢) .

قـال الحـافظ ابـن حجـر : (وظاهره أن قائل ذلك هو الجسد المحمـول علـى الأعناق ، وقال ابن بطال : إنما يقول ذلك الروح ، وقال ابـن المنـير : لا مانع أن يرد الله الروح إلى الجسد في تلك الحال . وقال

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الجنائز / باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي . /٢/١٢٤ (عن عبد الله بن عمر)
- وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها / باب عرض مقعد الميت عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ./١٧/٢٠٠-٢٠١
- وأخرجه النسائي في سننه / كتاب الجنائز / وضع الجريدة على القبر /٤/ ١٠٧ .
-وأخرجه أحمد في مسنده /٢/١١٣ .
-وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير /٢/٥٧ .
-وأخرجه مالك في الموطأ / كتاب الجنائز / رقم الحديث ٤٥/١٩١ .
-وابن عبد البر في تجريد التمهيد / رقم ٥٥٨/١٧٢ .
والآجري / في الشريعة /٣٩١
-والتـبريزي فـي مشكاة المصابيح / كتاب الإيمان ٤ باب عذاب القبر /١/ رقم ١٢٧/٤٥ .
– انظر زاد المسير في علم التفسير / لابن الجوزي ، ٧/٢٢٩ .
– والدر المنثور في التفسير بالمأثور / للسيوطي /٥/٣٥٢ .
– وروح المعاني للألوسي /١٥/١٦١ .
– وانظـر شـرح السـنة للبغوي /٥/ رقم ١٥٢٤/٤٢٢/ باب عذاب القبر / كتاب الجنائز .
– وانظر تهذيب تاريخ دمشق الكبير / لابن عساكر /٣/٣٨١ .
– وتاريخ بغداد أو مدينة السلام / للخطيب البغدادي /٨/٤٩ .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الجنائز / باب قول الميت وهو على الجنازة قدموني /٢/١٠٨ . – وباب كلام الميت على الجنازة /١٢٤-١٢٥ عن (أبي سعيد الخدري رضي الله عنه) .

ابـــن بزيزة : قوله في آخر الحديث : " يسمع صوتها كل شيء " دال على أن ذلك بلسان المقال ، لا بلسان الحال .)[١]

(حـــتى إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم)[٢]

انصـــرفوا يقتسمون ماله ، إن ألم بهم الحزن يوما أو أياما نسوه . أما هو في قبره ينفرد عن أحبابه حتى يأتيه ملكان يقال لهما : منكر ونكير " فـيقعدانه " فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ - لمحمد " صلى الله عليه وسلم " فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : انظـــر إلـــي مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة ، فيراهما جمـــيعا " ومـــن سعة ملك الله أن جعل لكل أحد من البشر مكانا في الجنة ومكانـــا في النار ، يسكن أحدهما حسب عمله فلا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعـــده من النار لو أساء ، ليزداد شكرا - فيفسح له في قبره ، ويحس أن قـــبره صار روضة من رياض الجنة ، " وأما المنافق والكافر ، فيقال له : مـــا كنـــت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : " لا أدري . كنت أقول ما يقول الـــناس " سمعت شيئا يقوله الناس فقتله ، فيقال له : لا دريت ولا تليت " . أي لا أفهمـــك الله ولا أنطقـــك " ويضـــرب بمضارب من حديد ضربة ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين "[٣]

وقبل أن يوحي إلى النبي " صلى الله عليه وسلم " عن سؤال القبر وعذابـــه جاءت يهودية عجوز إلى عائشة في أمر من أمور دنياها ، فقالت لعائشـــة أثناء الحديث : أعاذك الله من عذاب القبر ، فلما جاء رسول الله " صـــلى الله عـــليه وســـلم " سألته عائشة : أيعذب الناس في قبورهم ؟ إن الـــيهودية تقـــول كـــذا . قال :كذبت يهود . لا عذاب دون يوم القيامة ، ثم مكـــث رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ليالي فنزل عليه الوحي يصدق الـــيهودية ، فـــأعلم عائشة أن الوحي نزل بإثباته ، وخرج ذات يوم نصف

---

(١) فتح الباري /٣/٢٢٠ ، ٢٢١ .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الجنائز /باب الميت يسمع خفق البعال /٢/١١٣ (عن أنس بن مالك رضي الله عنه) وباب الشعر في المسجد /٢/١٢٣.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الجنائز / باب الميت يسمع خفق النعال /٢/١١٣ " عن أنس بن مالك " .
- وباب الشعر في المسجد /١٢٣
- والشرح من فتح الباري / لابن حجر /٣/٢٨٠ .

النهار ، وهو ينادي بأعلى صوته أيها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر فإن عذاب القبر حق .

وأكـــثر رســـول الله " صـــلى الله علـــيه وسلم " أمام أصحابه من الاستعاذة من عذاب القبر . [١]

وعـــن سؤال القبر وعذابه (عن عائشة رضي الله عنها أن يهودية دخلـــت علـــيها فذكرت عذاب القبر فقالت لها أعاذك الله من عذاب القبر ، فســـألت عائشـــة رسول الله " صلى الله عليه وسلم " عن عذاب القبر فقال عـــذاب القـــبر حـــق . قالت عائشة رضي الله عنها فما رأيت رسول الله " صلى الله عليه وسلم " بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر)[٢] .

وأكد لهم عذاب القبر حين مر على قبرين ، فقال : " إنهما يعذبان ومـــا يعذبـــان فـــي كبير ، ثم قال : بلى . كان أحدهما لا يستتر من بوله ، وكـــان الآخـــر يمشي بالنميمة ، ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين ، فوضع على قبر كل منهما كسرة فقيل له : يا رسول الله لم فعلت هذا ؟ قال : لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا "[٣] .

ويمكـــن أن يفهـــم عذاب القبر من قوله تعالى : ﴿ النار يعرضون علـــيها عدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ [٤] فالآية ظاهرة في أن هناك عذابا بالنار قبل عذاب يوم القيامة ولا يعقل هذا إلا في البرزخ فثبت عذاب القبر لآل فرعون ، ولا قائل بالفرق بينهم وبين غيرهم ، فيتم الاستدلال بالآية على عذاب القبر عموما .[٥]

والحياة في القبر للفتنة وللتعذيب أو للتنعيم ليست كالحياة المستقرة المعهودة في الدنيا ، بل هي مجرد اتصال الروح بالجسد بنوع ما ، يجعله يحـــس ويجيب ولا يشعر به من بجواره ، كالنائم ، فلا يقال : إنهم وضعوا أجهزة تصنت أو استشعار من بعد بأرقى أنواع الأجهزة فلم يجدوا أي أثر

---

(١) راجع فتح الباري /٣/٢٧٩ .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الجنائز / باب الشعر في المسجد /٢/ ١٢٣ .
- راجع فتح الباري /٣/٢٧٩ .
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الوضوء / باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله / ١/٦٤ (عن ابن عباس)
- وكتاب الجنائز / باب عذاب القبر من الغيبة والبول /٢/١٢٤ .
(٤) سورة غافر ، رقمها (٤٠) : الآية (٤٦) .
(٥) روح المعاني / للألوسي/ ٢٤/٧٤ .

للسؤال والجواب والعذاب والنعيم ، وماذا فعلت أجهزة التصنت والاستشعار من بعد مع عالم الجن وعالم الملائكة ؟ لم تثبت لهما ولا عنهما شيئا مع أننا نؤمن بوجودهما إيمانا بالوجود نفسه إيمانا صادقا بالغيب الذي لا يقاس على الحياة . ولا يستبعد أن يقع ذلك لمن أكلته السباع في الصحراء والحيتان في البحار ، فإن اتصال الروح بالجسد وأجزائه الدقيقة المتفرقة أو المتحولة من حالة إلى حالة ليس مستبعدا في قدرة الله تعالى ، وأمور الآخرة كلها لا تقاس على أمور الدنيا .

المبحث الثاني

مشاهد يوم القيامة

المشهد الأول : البعث والنشور

البعث والنشور ، وهو إحياء الموتى للحساب والمصير الأبدي ، وكان أكثر أهل الجاهلية ينكرونه ، ويقولون : إن هي إلا أرحام تدفع – أي تلد – وأرض تبلع ، ﴿ وما يهلكنا إلا الدهر ﴾[١] .

فسمي أصحاب هذه العقيدة بالدهريين ، بل إنكار البعث قديم قدم الرسل"[٢] والقرآن الكريم يحكي لنا نماذج من هذا الإنكار والاستبعاد .

١- **النموذج الأول :** ﴿ الذي مر على قرية ﴾ قيل هي بيت المقدس ، وكان مقبلا من مصر ،﴿ وهي خاوية على عروشها ﴾ بعد أن أخلاها بختنصر ، وكان واليا على العراق ، فغزا بني إسرائيل وسباهم ، وجاء بهم إلى بابل وفيهم عزيز بن شرخيا من علماء بني إسرائيل ، فخرج ذات يوم في حاجة له ، فنزل تحت ظل شجرة ، وهو على حمار له ، فربط الحمار تحت ظل الشجرة ، ثم طاف بالقرية ، فلم ير بها ساكنا ، وهي خاوية على عروشها خالية من سكانها ،﴿ قال أنى يحي هذه الله بعد موتها ﴾ ؟ أي كيف يحيي الله موتاها ؟ فضرب له الله المثل في نفسه ﴿ فأماته الله مائة عام ﴾ أخرج روحه من جسده ﴿ثم بعثه ﴾ أحياه وأعاد روحه إلي جسده ، قيل لما مضى سبعون سنة بعث الله ملكا من الملوك عمر القرية في ثلاثين سنة ﴿ قال كم لبثت ﴾ ؟ قيل سمع هاتفا من السماء يقول له : كم لبثت ؟ ﴿ قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام ﴾ فأنظر إلى القرية وقصورها وسكانها الذين قدموا إليها ﴿ فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه ﴾ لم يتغير بالزمن ، وكان قد حمل معه شيئا من التين والعنب والعصير أو اللبن .

---

(١) سورة الجاثية : رقمها (٤٥) : الآية رقم (٢٤) .
(٢) انظر : روح المعاني /للألوسي/١٥٣/٢٥ .
– والكشاف /للزمخشري /٥١٢/٣ .
– والأساس في التفسير / سعيد حوى /٥٢٣٣/٩ .

﴿ وانظر إلى حمارك ﴾ ونحن نحييه ، ونجمع عظامه ، ثم نكسوها لحما ، ثم ينفخ فيه الروح ، فقام الحمار ينهق ، ورأى الرجل ذلك بعينيه ﴿ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما ﴾ دالة على سهولة البعث على الله ، وأنه حق لا شك فيه ﴿ فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾(١) .

قال ابن عباس : لما أحيا الله عزيزا ركب حماره فأتى محلته ، فأنكر الناس وأنكروه ، وروى أن عزيزا خرج من أهله ، وخلف امرأته حاملا ، وكان سنه خمسين سنة ، فأماته الله مائة عام ، ثم بعثه ، فرجع إلى أهله وهو ابن خمسين سنة ، ولد ولد من مائة سنة فكان ابنه أكبر منه بخمسين سنة ، فكان آية لمن كان حيا من قومه . (٢)

٢- **النموذج الثاني :** ﴿ الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ﴾ (٣)

وقصتهم – كما قال القرطبي – أنهم كانوا قوما من بني إسرائيل في قرية يقال لها داور دان قريبة من واسط وقع بها وباء ، فخرجوا من قريتهم هاربين من الموت ، كانوا أكثر من عشرة آلاف ، فنزلوا واديا ، يبغون النجاة من الموت ، فأماتهم الله ثمانية أيام ، ثم أحياهم ، ليروا هم وكل من علم بهم أن الإماتة والإحياء إنما هما بيد الله وحده ، لا بيد غيره ، فلا معنى لخوف خائف ، ولا لاغترار مغتر .(٤)

٣- النموذج الثالث : ﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾(٥)

قال القرطبي : " أخذ إبراهيم عليه السلام ديكا وطاووسا وحمامة وغرابا ، فذبحها ، ثم قطعها قطعا صغيرة ، وخلط لحوم البعض إلى لحوم البعض ، مع الدم والريش ، ثم جعل من ذلك المجموع المختلط جزءا على

---

(١) سورة البقرة ، رقمها (٢) : الآية رقم (٢٥٩) .
(٢) الجامع لأحكام القرآن / للقرطبي / ٣/ ٢٨٩ ، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٥
– وانظر روح المعاني /للألوسي /٣/٢٢ .
(٣) سورة البقرة ، رقمها (٢) : الآية (٢٤٣) .
(٤) الجامع لأحكام القرآن /للقرطبي /٣/٢٣١،٢٣٠ بتصرف .
(٥) سورة البقرة ، رقمها (٢) : الآية (٢٦٠) .

كل جبل، ووقف هو بحيث يرى تلك الأجزاء ، وأمسك رؤوس الطير في يده ثم قال : تعالين بإذن الله . فتطايرت تلك الأجزاء ، وطار الدم إلى الدم، والريش إلى الريش حتى التأمت مثل ما كانت أولا ، وبقيت بلا رؤوس ، ثم كرر النداء ، فجاءته سعيا ، عدوا وجريا على أرجلهن ، فاتصلت كل واحدة برأسها في يد إبراهيم عليه السلام ، فقال أعلم أن الله عزيز حكيم"(١)

٤- **النموذج الرابع :** أهل الكهف ، وقصتهم معروفة ، وسورتهم محفوظة ، وقد أماتهم الله في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ، ثم أحياهم وبعثهم كنموذج محسوس للإماتة والإحياء ، شاهد على سهولة الإعادة والبعث .

٥- **النموذج الخامس :** معجزة عيسى عليه السلام ، وأنه كان يحيي الموتى بإذن الله ، وإذا صح هذا لبشر لم يخلق ابتداء ، كان عند خالق هذا البشر أسهل وأهون ، حيث يقول جل شأنه : ﴿ وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾(٢)

٦- **النموذج السادس :** ﴿ وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون . فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ﴾(٣)

والقصة كما ذكرها الألوسي : أن أخوين من بني إسرائيل عمدا إلى ابن عم لهما فقتلاه ، ليرثا ماله ، وطرحاه على باب محلهم ، ثم جاءا يطالبان بدمه ، فأمر الله تعالى بذبح بقرة ، وضرب القتيل بعظمها ليحيا القتيل ، ويخبر بقاتله ، فذبحوها ، وضربوا القتيل ببعضها ، فقام وأوداجه تشخب دما ، فقال : قتلني ابنا عمي فلان وفلان ، ثم سقط ميتا ، فأخذا ، وقتلا ، وما ورث قاتل بعد ذلك . وإنما طلب الله ذلك لكي تعقلوا الحياة بعد الموت والبعث والحشر ، فإن من قدر على إحياء نفس واحدة قدر على إحياء الأنفس كلها ، لعدم الاختصاص . (٤) ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ﴾(٥)

---

(١) الجامع لأحكام القرآن /٣/٣٠٠-٣٠١ .
(٢) سورة الروم ، رقمها (٣٠) : الآية (٢٧) .
(٣) سورة البقرة ، رقمها (٢) : الآيتان (٧٢،٧٣) .
(٤) روح المعاني /١/٢٨٥ .
(٥) سورة لقمان ، رقمها (٣١) : الآية (٢٨) .

والقرآن الكريم يحكي لنا كثيرا من عبارات هذا الإنكار والاستبعاد فيقول :

١- ﴿ وهو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون . وهو الذي يحي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون . بل قالوا مثل ما قال الأولون . قالوا أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون . لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾(١)

٢- ﴿ وقال الذين كفروا أءذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون . لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾(٢)

٣- ﴿ وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون . ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون . أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون . هيهات هيهات لما توعدون . إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ﴾(٣)

٤- ﴿ وإن تعجب فعجب قولهم أءذا كنا ترابا أءنا لفي خلق جديد ﴾(٤)

٥- ﴿ بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب . أءذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد ﴾(٥)

٦- ﴿ وقالوا أءذا كنا عظاما ورفاتا أءنا لمبعوثون خلقا جديدا . قل كونوا حجارة أو حديدا . أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسي أن يكون قريبا . يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا ﴾(٦)

٧- ﴿ وقالوا إن هذا إلا سحر مبين . أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون . أوءاباؤنا الأولون . قل نعم وأنتم داخرون . فإنما هى زجرة واحدة فإذا هم ينظرون . ﴾(٧)

---

(١) سورة المؤمنون ، رقمها (٢٣) : الآيات (٧٩-٨٣) .
(٢) سورة النمل ، رقمها (٢٧) : الآيتان (٦٧-٦٨) .
(٣) سورة المؤمنون ، رقمها (٢٣) : الآيات (٣٣-٣٧) .
(٤) سورة الرعد ، رقمها (١٣) : الآية (٥) .
(٥) سورة ق ، رقمها (٥٠) : الآيتان (٢-٣) .
(٦) سورة الإسراء ، رقمها (١٧) : الآيات (٤٩-٥٢) .
(٧) سورة الصافات ، رقمها (٣٧) : الآيات (١٥-١٩) .

٨- ﴿ ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا . أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا . ﴾(١)

٩- ﴿ وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون . أوءاباؤنا الأولون . قل إن الأولين والأخرين . لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ﴾(٢)

١٠-﴿ ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴾(٣)

١١-﴿ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم ﴾(٤)

١٢-﴿ وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد . أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ﴾(٥)

١٣- ﴿ وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهى رميم . قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم . الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون . أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم . إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ﴾(٦)

١٤- ﴿ يقولون أءنا لمردودون في الحافرة .(٧) أءذا كنا عظاما نخرة . قالوا تلك إذا كرة خاسرة . فإنما هي زجرة واحدة . فإذا هم بالساهرة ﴾(٨)

وقد عبر القرآن الكريم عن البعث وما بعده بالرجوع إلى الله في أكثر من أربعين موضعا (١)

---

(١) سورة مريم ، رقمها (١٩) : الآيتان (٦٦،٦٧) .
(٢) سورة الواقعة ، رقمها (٥٦) : الآيات (٤٧-٥٠) .
(٣) سورة هود ، رقمها (١١) : الآية (٧) .
(٤) سورة سبأ ، رقمها (٣٤) : الآية (٣) .
(٥) سورة سبأ ، رقمها (٣٤) : الآيتان (٧،٨) .
(٦) سورة يس ، رقمها (٣٦) : الآيات من (٧٨-٨٣) .
(٧) أي في الطريق الأولى التي حفرتها أقدامنا .
- الكشاف / للزمخشري /٢١٢/٤ .
(٨) سورة النازعات رقمها (٧٩) : الآيات من (١٠-١٤)
والساهرة : الأرض البيضاء المستوية . الكشاف/للزمخشري /٢١٣/٤ .

﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون ﴾[٢]

وقوله تعالى : ﴿ إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملو الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ﴾[٣] كما عبر عن البعث أيضا بتعبيرات أخرى مأخوذة من صفاته وأحواله ، كقوله : ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾[٤] ، وكقوله : ﴿ ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون . قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون . إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون ﴾[٥] ، وقوله : ﴿ يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا . وفتحت السماء فكانت أبوابا . وسيرت الجبال فكانت سرابا ﴾[٦]

وقوله : ﴿ فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة . وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة . فيومئذ وقعت الواقعة . وانشقت السماء فهي يومئذ واهية . والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾[٧] وقوله : ﴿ ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا ﴾[٨] وقوله : ﴿ يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا . يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا . نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما . ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا . فيذرها قاعا صفصفا . لا ترى فيها عوجا ولا أمتا . يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمان فلا تسمع إلا همسا ﴾[٩]

---

(١) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ٧٠٩،٣٠٢،١٦٥،١٢٤ .
(٢) سورة السجدة ، رقمها (٣٢) الآية (١١) .
(٣) سورة يونس ، رقمها (١٠) :الآية (٤) .
(٤) سورة الزمر ، رقمها (٣٩) : الآية (٦٨) .
(٥) سورة يس ، رقمها (٣٦) : الآيات (٥١-٥٣) .
(٦) سورة النبأ ، رقمها (٧٨) : الآيات (١٨-٢٠) .
(٧) سورة الحاقة رقمها (٦٩) : الآيات (١٣-١٧) .
(٨) يورة الكهف ، رقمها (١٨) : الآية (٩٩) .
(٩) سورة طه ، رقمها (٧٠) : الآيات (١٠٢-١٠٨) .

وقوله : ﴿ يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون ﴾[١] أي كأنهم يسرعون إلى صنمهم ومعبودهم ، كما كانوا يفعلون في الدنيا .[٢]

﴿ خاشعة أبصارهم ترهقهم ذله ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ﴾[٣]

وقوله : ﴿ فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر . خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر . مهطعين إلى الداع يقول الكافرن هذا يوم عسر ﴾[٤]

وقوله : ﴿ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون . ﴾[٥]

ومن المجهد لنا في البحث المحدود أن نصارع في معركة المتكلمين الخاصة بهذه الإعادة . هل هي عن عدم ؟ على معنى أن الله سيخلقنا خلقا آخر من جديد ؟ ومن مادة جديدة ، كما بدأنا أول مرة . " فينزل الله مطرا كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس "[٦]

أم هذه الإعادة عن تفريق ، بأن يجمع الله أجزاء بدن الدنيا مهما تفرقت ، ومهما تحولت ، ومهما تحللت ، ويعيدها كالبدن الأول ، ومن مادته ، وإن اختلف حجمه وطوله وعرضه ، فالطفل الذي لا يتجاوز طوله عشرين سنتيمتر هو نفس جسده حين يكون رجلا طوله مائتا سنتيمتر مثلا.

ونحن نميل إلى الرأي الثاني ليكون الجسد الذي أطاع أو عصى في دنياه هو الجسد الذي ينعم أو يعذب في أخراه . والقدرة الإلهية من السهل عليها هذا ، وهذا بدرجة واحدة ، وإن كانت قدرتنا نحن في الدنيا تجعل الإعادة عن تفريق أسهل من الإنشاء من جديد ثم إن الله قادر على إعادة المادة التي تحولت أو تحللت ، والمادة لا تفنى كما يقولون .[٧]

---

(١) سورة المعارج ، رقمها (٧٠) : الآية (٤٣) .
(٢) الجامع لأحكام القرآن /للقرطبي/١٨/٢٩٦-٢٩٧ .
(٣) سورة المعارج ، رقمها (٧٠) : الآية (٤٤) .
(٤) سورة القمر ، رقمها (٥٤) : الآيات من (٦-٨) .
(٥) سورة الروم ، رقمها (٣٠) : الآية (٢٥) .
(٦) حديث أخرجه مسلم في صحيحه /كتاب الفتن/ باب ذكر الدجال /١٨/٧٦ (عن عبد الله بن عمرو)
(٧) كبرى اليقينيات الكونية /د. محمد سعيد البوطي /٣٤٥-٣٤٧ بتصرف .

ثم إن الآيات والنصوص تساعدنا على اختيار هذا القول ، فالقرآن الكريم يقول ﴿ أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه . بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴾(١)

وطير إبراهيم عليه السلام عاد بعد تفريق فدعا الأجزاء فتجمعت ، وأصحاب الكهف بعثوا هم بأجسادهم ولم يبعثوا خلقا جديدا . والألوف الذين ماتوا حذر الموت كانوا هم الذين أحياهم الله ، وقتيل البقرة كان هو نفسه ، لا شخصا آخر على صورته ، وكذلك عيسى عليه السلام كان يحيى نفس الموتى بإذن الله ، ولم يكن يخلقهم خلقا جديدا ، والله تعالى يقول : ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير . وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ﴾(٢)

والكثير من الروايات على أن بين النفختين أربعين سنة وأن جميع الأحياء يموتون بالنفخة الأولى ، ولا يبقى إلا من استثنى الله ، حينئذ(٣) يقول جل شأنه : ﴿ لمن الملك اليوم ﴾ فلا يجيبه أحد ، فيقول : ﴿ لله الواحد القهار(٤) ﴾(٥)

قيل : آخر من يبقى جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ، ثم يقول الله لملك الموت : مت : فيموت .(٦)

وانظر شرح العقيدة الطحاوية / لابن أبي العز الدمشقي /٢/٥٧٠-٥٧١ .
والعقيدة الإسلامية وأسسها / عبد الرحمان حسن الميداني /٦٥٠-٦٥١، ٦٧٠ .
(١) سورة القيامة ، رقمها (٧٥) : الآيتان (٣،٤) .
(٢) سورة الحج ، رقمها (٧٥) : الآيتان (٦،٧) .
(٣) ان(٣) سورة الحج ، رقمها (٧٥) : الآيتان (٦،٧) .
(٣) ظر روح المعاني /للألوسي٢٣/٣١
- وفتح البابري لابن حجر /١١/٣٧٨ .
(٤) سورة غافر ، رقمها (٤٠) : الآية (١٦) .
(٥) انظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية من علم التفسير /للشوكاني/٤/ ٤٨٥ .
- وتفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل /محمد جمال الدين القاسمي/٦/١٣١.
- ومختصر تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل /للبغدادي/٣/ ١٣٤١ .
- وأيسر التفاسير /للجزائري /٤/٥٢١ .
(٦) فتح الباري /لابن حجر /١١/٣٧٨ .

وفي الصحيحين : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي " صلى الله عليه وسلم " قال :

"يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض "(١)

وننهي هذا المشهد بخروج الناس من قبورهم "حفاة عراة غرلا (٢)"(٣)

الرجال والنساء ، كل في انشغال بنفسه عن أن ينظر بعضهم إلى بعض ، يتدافعون نحو الموقف العظيم الذي هو :

١- **المشهد الثاني : الموقف العظيم**

مشهد الموقف العظيم ، وعنه يقول الله تعالى : ﴿ ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون . ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾(١)

ويقول : ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار ﴾(٥)

روى عن علي وابن عباس وأنس بن مالك ومجاهد بن جبر أن الأرض تبدل يوم القيامة بأرض من فضة ، وعن أبي هريرة : " يبدل الله

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/كتاب الرقاق / باب يقبض الله الأرض يوم القيامة /٨/١٣٥ .
- وأخرجه مسلم في صحيحه /كتاب صفة القيامة والجنة والنار /رقم٦/١٧/ ١٣١ .
- وأخرجه الدارمي في سننه / كتاب الرقاق ٢/٣٢٥/باب في شأن الساعة ونزول الرب تعالى .
- انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور /للسيوطي/٦/٢٦٠ .
(٢) دون ختان
- فتح الباري/لابن حجر/١١/٣٩١ .
(٣) حديث أخرجه البخاري في صحيحه /كتاب بدء الخلق / باب قوله الله تعالى ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلا ﴾
- سورة النساء ، رقمها (٤٩ ، الآية (١٢٥) . (٤/١٦٩) ٠عن ابن عباس)
- وكتاب التفسير سورة الأنبياء /٦/١٢٢
وكتاب الرقاق /باب كيف الحشر /٨/١٣٦ .
(٤) سورة المطففين ، رقمها (٨٣) : الآيات من (٤-٦) .
(٥) سورة إبراهيم ،رقمها (١٤) : الآية رقم (٤٨) .

الأرض غـير الأرض والسماوات ، فيبسطها ، ويمدها مد الأديم ، لا ترى فيها عـوجا ولا أمتا ، ثم يزجر الله الخلق زجرة فإذا هم في هذه المبدلة " ﴿وبرزوا لله﴾ أي خرجت الخلائق جميعا من قبورهم لله ﴿ الواحد القهار﴾ الذي قهر كل شيء وغلبه ، ودانت له الرقاب ، وخضعت الألباب .(١)

وفي الصحيحين : عن سهل بن سعد قال سمعت النبي " صلى الله عليه وسلم " يقول : " يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء (٢) كقرصة نقي (٣) ليس فيها معلم لأحد ".(٤)

قال عبد الله بن مسعود : أرض بيضاء كأنها فضة ، لم يسفك فيها دم حرام ، ولم يعمل عليها خطيئة .(٥)

نعم يجمع الله الأولين والآخرين في ساحة عدل ، لا يملك الإنسان فـيها إلا موضع قدميه ، يقف ذليلا خاشعا خاضعا ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عمـا يعمـل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار . مهطعين مقنعي رءسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ﴾(٦)
أي وقلوبهم خاوية ، ليس فيها شيء ، لكثرة الوجل والخوف .(٧)

---

(١) تفسير القرآن العظيم /لابن كثير / ٢/٥٢٤،٥٢٥ .
(٢) بيضاء إلى حمرة : أي بياضا غير ناصع .
(٣) هو الدقيق الحوري وهو الأرض الجيدة .
– شرح النووي على صحيح مسلم /١٧/١٣٤ .
(٤) أخـرجه الـبخاري في صحيحه/كتاب الرقاق / باب يقبض الله الأرض يوم القيامة /٨/١٣٥/ واللفظ له .
– أخـرجه مسلم في صحيحه/كتاب صفة القيامة والجنة والنار / باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة ١٧/١٣٤ .
– وأخـرجه الطبرانـي في المعجم الكبير /٦/ رقم ٥٨٣١/١٥٥ ، رقم ٥٩٠٨/ ١٧٤ .
– والمـنذري فـي الترغيب والترهيب / كتاب البعث وأهوال يوم القيامة / في الحشر وغيره /٤/ رقم ١٧/٣٨٦ .
– انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور /للسيوطي /٤/٩١ .
(٥) تفسير القرآن العظيم / لابن كثير /٢/٥٢٤ .
– وفتح الباري /لابن حجر /١١/٣٨٣ .
(٦) سورة إبراهيم ، رقمها (١٤) : الآيتان (٤٢،٤٣) .
(٧) تفسير القرآن العظيم /لابن كثير /٢/٥٢٢ .

يقف الناس جميعا هذا الموقف ، الأولون والآخرون ، منذ آدم إلى الـنفخ في الصور ، لو أن ناظرا نظر إليهم لرآهم جميعا ، ولو أن متكلما نـاداهم لأسمعهم جميعا ، الخوف من المصير يتملكهم ، والشعور بالصغار يمـلأ قلوبهـم ، يقفـون كما يقف الجاني في قفص الاتهام ، ينتظر فصل القضـاء ، وتدنو الشمس من رؤوسهم قدر ميل أو ميلين ، وتشتد حرارتها علـيهم ويطـول وقوفهم نصف يوم من أيام الله ، من خمسين ألف سنة ، يهـون ذلك على المؤمن ، كتدلي الشمس إلى أن تغرب ، يسيل عرقهم من الحـر والخوف فيجري سائحا على وجه الأرض ، كالماء في الوادي (١) " فمنهم من يبلغ عرقه إلى كعبيه ، ومنهم من يبلغ إلى نصف الساق ، ومنهم مـن يـبلغ العجـز ، ومنهم من يبلغ الخاصرة ، ومنهم من يبلغ منكبيه ، ومـنهـم مـن يـبلغ عنقه ، ومنهم من يبلغ وسط فيه ، ومنهم من يغطيه عرقه "(٢)

لا تقل : كيف والأرض مستوية ؟ وقانون الأواني المستطرقة يحتم استـواء سـطح المـاء ؟ إننا في أمور الآخرة ، وهي لا تقاس على أمور الدنـيا، ولا تطبق عليها قواعد الطبيعة ، على أن إحساس كل امرئ بكمية عرقه يختلف من إنسان إلى إنسان .

قال الحافظ ابن حجر : " إن حالة هؤلاء في عرقهم مع تنوعهم فيه لممـا يـبهر العقـول ، ويدل على عظيم القدرة ، ويقتضي الإيمان بأمور الآخـرة ، وأنه ليس للعقل فيها مجال ، ولا يعترض عليها بعقل ولا قياس ولا عـادة ، وإنما يؤخذ بالقبول ويدخل تحت الإيمان بالغيب ، ومن توقف فـي ذلـك دل على خسرانه وحرمانه . وفائدة الإخبار به أن ينتبه السامع فـيأخذ في الأسباب التي تخلصه من تلك الأهوال ، ويبادر إلى التوبة من التبعات ، ويلجأ إلى الكريم الوهاب في عونه على أسباب السلامة "(٣)

---

(١) فتح المنعم /د. موسى شاهين /٢/٥١٦ .
(٢) أخرجه أحمد في المسند/ ٤/١٥٧ (عن عقبة بن عامر الجهني)
– وأخرجه الحاكم في المستدرك /كتاب الأهوال / ٤/٥٧١/ وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
– والهيثمـي فـي مجمـع الـزوائد ومنبع الفوائد /١٠/٣٣٥ وقال : رواه أحمد والطبراني وإسناد الطبراني جيد .
– والمنذري في الترغيب والترهيب / كتاب صفة الجنة والنار / في الحشر /٤/ رقم ٢٨/٣٨٩ .
(٣) فتح الباري لابن حجر /١١/٤٠١ .

وعـــن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : " يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيهتمون لذلك ، فيقولون: لـــو استشـــفعنا على ربنا ، حتى يريحنا من مكاننا هذا قال : فيأتون آدم " صـــلى الله علـــيه وسلم " فيقولون : أنت آدم أبو الخلق ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك . اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا . فيقول : لست هناكم . فيذكر خطيئته التي أصاب ، فيستحي ربه منها ، ولكن ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله " وفي رواية : " اشـــفع لنا إلى ربك . ألا ترى إلى ما نحن فيه . ألا ترى إلى ما قد بلغنا ، فـــيقول آدم : إن ربـــي غضـــب الـــيوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضـــب بعـــده مثله ، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته ، نفسي . نفسي . أذهـــبوا إلـــى غيري أذهبوا إلى نوح " .. " فيأتون نوحا " صلي الله عليه وســـلم " فـــيقول : لست هناكم ، فيذكر خطيئته التي أصاب ، فيستحي ربه مـــنها ، ولكم ائتوا إبراهيم " صلى الله عليه وسلم " الذي اتخذه الله خليلا " وفـــي روايـــة : " فـــيأتون نوحا فيقولون : يا نوح . أنت أول الرسل إلى الأرض ، وســـماك الله عبدا شكورا . اشفع لنا إلى ربك . ألا ترى ما نحن فـــيه ، ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم : إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي ، نفسي . نفسي . اذهبوا إلى إبراهيم " صلي الله عليه وسلم " فـــيأتون إبراهـــيم " صلى الله عليه وسلم " فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئـــته التـــي أصاب ، فيستحي ربه منها ، ولكن ائتوا موسى "صلى الله علـــيه وســـلم " الـــذي كلمه الله ، وأعطاه التوراة " وفي رواية : " فيأتون إبراهـــيم فـــيقولون : أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض . اشفع لنا إلى ربـــك . ألا تـــرى إلى ما نحن فيه ، ألا ترى إلى ما قد بلغنا . فيقول لهم إبراهـــيم : إن ربـــي قـــد غضـــب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضـــب بعـــده مـــثله ، وذكر كذباته نفسي . نفسي . اذهبوا إلى غيري . اذهـــبوا إلى موسى : " قال فيأتون موسى " صلى الله عليه وسلم " فيقول : لست هناكم . ويذكر خطيئته التي أصاب ، فيستحي ربه منها ، ولكن ائتوا عيســـى روح الله وكلمته " . وفي رواية : " فيأتون موسى " صلى الله عليه وســـلم " فيقولون : يا موسى أنت رسول الله ، فضلك الله برسالته وتكليمه على الناس . اشفع لنا إلى ربك . ألا ترى إلى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغـــنا . فيقول لهم موسى " صلى الله عليه وسلم " إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإني قد قتلت نفسا لم

أومر بقتلها . نفسي . نفسي . اذهبوا إلى عيسى " صلى الله عليه وسلم " " قال : فيأتون عيسى ، روح الله وكلمته ، فيقول : لست هناكم ، ولكن ائتوا محمـــدا " صلى الله عليه وسلم " عبدا قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر " وفـــي رواية : " فيأتون عيسى " صلى الله عليه وسلم " فيقولون يا عيسى . أنـــت رسول الله ، وكلمت الناس في المهد ، وكلمة منه ، ألقاها إلى مريم ، وروح مـــنه ، فاشـــفع إلى ربك . ألا ترى ما نحن فيه ، الا ترى ما قد بلغـــنا ، فـــيقول لهم عيسى " صلى الله عليه وسلم " إن ربي غضب اليوم غضـــبا لـــم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر له ذنبا نفســـي .نفســـي . اذهـــبوا إلى غيري . اذهبوا إلى محمد " صلى الله عليه وسلم " .

قـــال : قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فيأتوني ، فاستأذن على ربي ، فيؤذن لي ، فإذا أنا رأيته وقعت ساجدا ، فيدعني ما شاء الله ، فـــيقال : يـــا محمـــد . ارفع رأسك . قل تسمع . سل تعطه . اشفع تشفع ، فأرفع رأسي ، فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ، ثم أشفع ، فيحد لي حدا ، فأخـــرجهم مـــن النار ، وأدخلهم الجنة ، ثم أعود فأقع ساجدا ، فيدعني ما شاء الله يدعني ، ثم يقال : ارفع رأسك يا محمد ، قل تسمع . سل تعطه . اشـــفع تشفع . فأرفع رأسي ، فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ، ثم أشفع ، فـــيحد لـــي حدا ، فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة . قال : فلا أدري في الثالـــثة أو فـــي الرابعة قال فأقول : يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القـــرآن أي وجب عليه الخلود . وفي رواية " فيأتوني فيقولون : يا محمد أنـــت رســـول الله ، وخـــاتم الأنبياء ، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخـــر. اشـــفع لنا إلى ربك . ألا ترى ما نحن فيه ، الا ترى ما قد بلغنا . فـــأنطلق فآتـــي تحـــت العـــرش ، فاقع ساجدا لربي ، ثم يفتح الله علي ، ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلي ، ثم يقال: يا محمد . إرفع راسك . سل تعطه . إشفع تشفع . فأرفع رأسي ، فأقول : يـــا رب . أمتـــي . أمتي . فيقال : يا محمد . أدخل الجنة من أمتك من لا حســـاب علـــيه من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب "[1]

---

(١) الروايـــتان في صحيح مسلم / كتاب الإيمان / باب الشفاعة /٣/٥٣-٥٨،٦٧-٦٩

وهاتان الروايتان والروايات الأخرى في مسلم سقط منها التصريح بالشفاعة العظمى وتعرضت إلى شفاعات أخرى والساقط ما جاء في الرواية عند ابن أبي شيبة [١] " يأتون محمدا " صلى الله عليه وسلم " فيقولون : يا نبى الله . فتح الله بك وختم ، وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، وجئت في هذا اليوم آمنا ، وقد ترى ما نحن فيه ، فاشفع لنا إلى ربنا ، فيقول : أنا صاحبكم " .

وهذا النوع من الشفاعة ثابت بإجماع الأمة ، أهل السنة منها والمعتزلة والخوارج وغيرهم .[٢]

– وأخرجه البخاري في صحيحه / كتاب التوحيد / باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله ١٤٩/٩-١٥٠ .

– والترمذي في سننه / أبواب صفة القيامة / باب ما جاء في الشفاعة /٤/رقم ٢٥٥١/٤٣-٤٥ –وقال : هذا حديث حسن صحيح . (عن أبي هريرة) .

(١) في المصنف / كتاب الفضائل/ باب ؟ ما أعطى الله تعالى محمدا " صلى الله عليه وسلم " /١١/رقم ١١٧٢١/٤٤٨-٤٤٩ (عن سلمان) .

– وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد /كتاب البعث / باب منه في الشفاعة /١٠/٣٧١-٣٧٢/ وقال : رواه الطبري ورجاله رجال الصحيح . والحديث رواه : أبو معاوية (١) عن عاصم (٢) عن أبي عثمان (٣) عن سليمان (٤) :

– محمد بن خازم الضرير أبو معاوية وهو ثقة .

راجع تهذيب الكمال في أسماء الرجال / للمزي/م٢٥/١٢٣-١٢٤ .

– عاصم بن النضر الأحول وهوثقة .

راجع تهذيب الكمال ١٣/٥٤٥-٥٤٦ .

(٣)– عبد الرحمان بن مل أبو عثمان النهدي وهو ثقة .

راجع تهذيب الكمال م١٧–ص٤٢٤-٤٢٥ .

(٤)– سلمان الفارسي الصحابي المشهور .

ورجاله ثقات والحديث صحيح .

انظر فتح المنعم شرح صحيح مسلم/د. موسى شاهين/٢/٥٤٥ .

(٢) فتح المنعم شرح صحيح مسلم /د. موسى شاهين /٢/٥٤٣ .

٢- **المشهد الثالث : الميزان والحساب . والعرض .**

هناك تتطاير الصحف ، وتنشر الكتب ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾[١]

﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه . فسوف يحاسب حسابا يسيرا . وينقلب إلى أهله مسرورا . وأما من أوتى كتابه وراء ظهره . فسوف يدعوا ثبورا . ويصلى سعيرا . إنه كان في أهله مسرورا . إنه ظن أن لن يحور ﴾[٢]

ظن أنه لا بعث ولا حشر ولا جزاء .[٣]

﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه . إني ظننت أني ملاق حسابيه . فهو في عيشة راضية . في جنة عالية . قطوفها دانية . كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية . وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه . ولم أدر ما حسابيه . يا ليتها كانت القاضية . ما أغنى عني ماليه . هلك عني سلطانيه . ﴾[٤]

﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا ﴾[٥]

﴿ وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون . هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾[٦]

هناك ينادى المنادي : من كان يعبد شيئا فليتبعه . أيها الناس : أليس عدلا من ربكم الذي خلقكم وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم وأحسن إليكم ؛ ثم توليتم غيرة أن يولى كل منكم ما كان قد تولى ؟ أيها الناس لتنطلق كل أمة مع ما كانت تعبد ، ويتمثل لهم الصنم والشيطان

---

(١) سورة الإسراء ، رقمها (١٧) : الآيتان (١٣،١٤) .

(٢) سورة الإنشقاق ، رقمها (٨٤) : الآيات (٧-١٤) .

(٣) تفسير القرآن العظيم / لابن كثير /٤/٤٩٠– ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور / للبقاعي /٢١/٣٤٥ .

(٤) سورة الحاقة ، رقمها (٦٩) : الآيات (١٩-٢٩) .

(٥) سورة الكهف ، رقمها (١٨) : الآية (٤٩) .

(٦) سورة الجاثية ، رقمها (٤٥) : الآيتان (٢٨،٢٩) .

والصليب والشمس والقمر ، ويتبع من كان يعبد الصليب صليبهم ، فيساقون هم ومعبوداتهم إلى النار ، كما يقول تعالى : ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون . لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون ﴾(١) ولا يبقى في الموقف أحد ممن كان يعبد الأصنام والأوثان والشمس والقمر والنار والإنسان والحيوان والشيطان والملائكة إلا تساقط في النار .(٢)

ويبقى في ساحة القضاء المؤمنون بالرسل وبالله وحده فيقام الميزان لهم ﴿والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾(٣) ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين .﴾(٤) ﴿ فأما من ثقلت موازينه. فهو في عيشة راضية . وأما من خفت موازينه . فأمه هاويه ﴾(٥)

" وأول ما يقضى بين الناس في الدماء "(٦) " ويجئ متعلقا بالقاتل تشخب أوداجه دما فيقول أي رب سل هذا فيم قتلني "(٧)

(١) سورة الأنبياء ، رقمها (٢١) : الآيتان (٩٨،٩٩) .
(٢) انظر المعنى العام لباب الصراط من فتح المنعم شرح صحيح مسلم /د. موسى شاهين /٤٩١/٢ .
(٣) سورة الأعراف ، رقمها (٧) : الآيتان (٨،٩) .
(٤) سورة الأنبياء ، رقمها (٢١) : الآية (٤٧) .
(٥) سورة القارعة ، رقمها (١٠١) : الآيات (٦-٩) .
(٦) حديث أخرجه البخاري في صحيحه /كتاب الرقاق / باب القصاص يوم القيامة /١٣٨/٨-انظر فتح الباري ٤٠٤/١١ .
(٧) حديث أخرجه النسائي في سننه /كتاب تحريم الدم/ باب تعظيم الدم /٨٥/٧ (عن ابن عباس)
- وكتاب القسامة/ تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ سورة النساء ن الآية ٦٣/٨/٩٣
- وابن ماجه في سننه /كتاب الديات / باب هل لقاتل مؤمن يوبة/٢/رقم/٢٦٢١ /٨٧٤، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه/٢/رقم٩٣/٢١٢٢ .

وفي رواية : " يجئ المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصية ورأسه بيده وأوداجه تشخب دما يقول : يا رب قتلني هذا حتى يدنيه من العرش "(١)

وهكذا ، فيؤخذ من حسنات الظالم ، فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم ، فردت على الظالم .(٢)

كما في الحديث الصحيح أن رسول الله "صلى الله عليه وسلم " قال: (أتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار)(٣)

قال النووي : قال المازري : زعم بعض المبتدعة أن هذا الحديث معارض لقوله تعالى : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾(٤) وهذا الاعتراض غلط منه وجهالة بينة ، لأنه إنما عوقب بفعله ووزره وظلمه ، فتوجهت عليه حقوق لغرمائه ، فدفعت إليهم من حسناته ، فلما فرغت ، وبقيت عليه بقية قوبلت – على حسب ما اقتضته حكمة الله تعالى في خلقه، وعدله في عباده – فأخذ قدرها من سيئات خصومه فوضع عليه ، فعوقب به في النار ، فحقيقة العقوبة إنما هي بسبب ظلمه ، ولم يعاقب بغير جناية ، وظلم منه.(٥)

(١) أخرجه الترمذي في سننه /كتاب التفسير / سورة النساء /٤/رقم ٥٠٢٠/ ٣٠٦-٣٠٧ وقال هذا حديث حسن .
- والطبراني في المعجم الكبير /١٠/رقم١٠٧٤٢/٣٠٦ .
- انظر فتح الباري ٤٠٤/١١ .
(٢) فتح الباري ٤٠٥/١١ .
- انظر صحيح البخاري /كتاب الرقاق / باب القصاص يوم القيامة /١٣٨/٨ .
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه /كتاب البر والصلة والأدب / باب تحريم الظلم /١٣٥/١٦-١٣٦ (عن أبي هريرة)
- والتبريزي في مشكاة المصابيح /كتاب الأداب / باب الظلم/٢/رقم٥١٢٧/ ٦٣٩ .
(٤) سورة فاطر ، رقمها (٣٥) : الآيات (١٨) .
(٥) شرح النووي على صحيح مسلم /١٣٦/١٦ .

وتلقى التبعات في ساحة القضاء . ﴿ وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص . وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم . ﴾[1]

قال ابن كثير : أن هذه المراجعة ، وهم في النار بعد دخولهم فيها كما قال تعالى : ﴿ وإذا يتحاجون في النار ﴾ أي وهم في النار ، ويحتمل أن يكون المعنى في شأن النار ، والحكم عليهم بها ﴿ فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار . قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد ﴾[2]

ويحتمل أن يكون المعنى إنا كل قد حكم علينا بان نكون فيها فقد انتهى القضاء بين العباد ، ويخطب الشيطان فيهم في ساحة العدل : إن الله وعدكم على ألسنة رسله وعدا حقا ، ووعدتكم وغررت بكم ، وما كان لي عليكم قهر ولا قوة مرغمة لكم ، ولكنكم اتبعتموني بمجرد ما دعوتكم إلى الباطل ، فلا تلوموني ولا تلقوا تبعاتكم علي ، ما أنا بنافعكم ومنقذكم وما أنتم بمنقذي من النار .[3] ويمكن أن تكون هناك محاجة في ساحة القضاء – ومحاجة أخرى – ولو بلفظ الأولى – وهم في النار .

نعم هناك آيات ظاهرة في كونه محاجتهم في النار ، كقوله تعالى : ﴿ قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا أدركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فأتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون . وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ﴾[4]

---

(١) سورة إبراهيم ، رقمها (١٤) : الآيتان (٢١-٢٢) .
(٢) سورة غافر ، رقمها (٤٠) ك الآيتان (٤٧، ٤٨) .
(٣) انظر تفسير ابن كثير /٢/٢٠٣ .
(٤) سورة الأعراف ، رقمها (٧) :الآيتان (٣٨-٣٩).

قال ابن كثير : وهذه الحال في حال محشرهم [1] ، كما في قوله تعالى : ﴿ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين . قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين . وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون﴾[2]

ومما هو ظاهر في إلقاء التبعات في الموقف قوله تعالى : ﴿ وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون . وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾[3]

قال ابن كثير : ثم أخبر تعالى عن تبري آلهتهم منهم أحوج ما يكونون إليها ، أي قالت لهم آلهتهم : كذبتم ، ما نحن أمرناكم بعبادتنا [4] كما قال تعالى : ﴿ ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾[5] وقال تعالى : ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا . كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ﴾[6]

وقال تعالى : ﴿ ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون . قال الذين حق عليهم القول ﴾[7] أي قوله : ﴿ لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾[1]

---

(١) تفسير القرآن العظيم /٢/٢٠٣ .
(٢) سورة سبا ، رقمها (٣٤) : الآيات (٣١-٣٣) .
(٣) سورة النحل ، رقمها (١٦) : الآيتان (٨٦،٨٧) .
(٤) انظر تفسير القرآن العظيم /٢/٥٦٢ .
(٥) سورة الأحقاف ، رقمها (٤٦) : الآيتان (٥،٦) .
(٦) سورة مريم ، رقمها (١٩) ك الآيتان (٨١،٨٢) .
(٧) سورة القصص ، رقمها (٢٨) ك الآيتان (٦٢،٦٣) .

والمقصـــود ما كانوا يزعمون شركاء من الشياطين ورؤساء الكفر ﴿ ربـنا هـؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا ﴾ أي ما أكرهناهم على الغـي ، وإنما أغويناهم بطريق الوسوسة والتسويل ، فغووا باختيارهم غيا مـثل غيـنا ﴿ تـبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون . وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون .﴾ (٢)

وظاهـر مـن هـذه الآيات أن هناك مراجعات وإلقاء التبعات في سـاحة القضاء ، وأنها لا تنفع الكافرين وأنه يؤمر بهم إلى النار ، فيدعون إلى نار جهنم دعا .

والمـيزان المعـروف فـي ذلك العصر كان كفتين ، بينهما مسنم ومؤشر لتقل إحدى الكفتين ، يقال له : لسان الميزان ، وشبيهه موجود في هذه الأيام ، ولذلك قال بعض المفسرين : ميزان له لسان وكفتان . وخاص بعض الدعاة في أوصافه ، حتى نسبوا إليه النطق وغيره مما لا يثبت .

والجمهور على أن صحائف الأعمال هي التي توزن ويؤيد حديث عـبد اللـه بن عمرو بن العاص ، قال : قال رسول الله " صلى الله عليه وسـلم " : (إن الله سـيخلص رجـلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القـيامة فينشـر عليه تسعة وتسعين سجلا ، كل سجل مثل مد البصر ، ثم يقـول : أتـنكر من هذا شيئا ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول لا يا رب فـيقول : أفلك عذر ؟ فيقول لا يا رب : فيقول : بلى إن لك عندنا حسنة ، وإنـه لا ظلم عليك اليوم ، فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمـدا عبده ورسوله ، فيقول : احضر وزنك ، فيقول : يا رب ما هذه الـبطاقة ما هذه السجلات ؟ فقال : فإنك لا تظلم . قال : فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة)(٣)

---

(١) سورة هود ، رقمها (١١) : الآية ١١٩ وسورة السجدة رقمها (٣٢) : الآية (١٣) .

(٢) سورة القصص ، رقمها (٢٨) : الآيتان (٦٣،٦٤) .

– انظر روح المعاني للألوسي ١٠٠،١٠١/٢٠ .

(٣) أخـرجه الـترمذي في سننه / كتاب الإيمان / باب ١٧– فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله /٤/رقم ١٣٤/٢٧٧٦. وقال : هذا حديث حسن غريب .

– وأخرجه ابن ماجه في سننه / كتاب الزهد / باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة /٢/رقم ٤٣٠٠/ ١٤٣٧ .

– وأخرجه أحمد في مسنده/٢/٢١٣ .

قـال الألوسي : أي كان كثير النطق بالشهادتين ، دائم ذكر لا إله إلا الله ، أو كان آخر كلامه الشهادتين .

وقـيل : الأعمال نفسها هي التي توزن ، وهي وإن كانت أعراضا فـي الدنـيا ، تنتهي بفعلها فإنها تجسم يوم القيامة بصور جوهرية مناسبة للفعـل في الحسن والقبيح ، روى هذا عن ابن عباس ، وصححه بعضهم ، وقـال : إن عليه الاعتقاد ، وفي الآثار ما يؤيده ، فقد أخرج ابن عبد البر عـن إبراهـيم النخعي قال : يجاء بعمل الرجل بكفة ميزانه يوم القيامة ، فـيخف ، فيجاء بشيء أمثال الفحام ، فيوضع في كفة ميزانه ، فيرجحه ، فـيقال له : أتـدري ما هذا ؟ فيقول : لا . فيقال له : هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس.(١)

ويؤيـد مـا جاء في الصحيح من أن البقرة وآل عمران تأتيان يوم القـيامة كأنهمـا غمامـتان أو كأنهمـا غيابتان أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما .(٢)

– وأخـرجه الحـاكم في المستدرك /كتاب الإيمان / فضيلة شهادة لا إله إلا الله وثقلـه فـي الميزان /٦/١ وقال : هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين ، وهو صحيح على شرط مسلم .

– وكتاب الدعاء / رجحان بطاقة كلمة الشهادة على سجلات الذنوب في الميزان /٥٢٩/١/وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

– وأخـرجه الهيثمـي فـي مـوارد الظمآن /٨/رقم ٢٠٦/٢٥٢٤–٢٠٧ (إسناد صحيح) .

– والتـبريزي فـي مشـكاة المصابيح / كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق / باب الحساب والقصاص والميزان /٣/رقم ٦٥/٥٥٥٩ .

– وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة /١/رقم ٥٢/١٣٥ .

– والحديث في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان/كتاب الإيمان بيان أن الله جل وعـلا بتفضيله قد يغفر لمن أحب من عباده ذنوبه بشهادته ولرسوله " صلى الله علـيه وسـلم " وإن لم يكن له فضل حسنات يرجو تكفير خطاياه /١/رقم ٢٢٥/ ٢٢٤–٢٢٥ .

– وذكـره المـنذري في الترغيب والترهيب / كتاب الذكر والدعاء / التغيب في قوله : لا إله إلا الله وما جاء في فضلها /٢/رقم ٤١٧/٢٢–٤١٨ .

(١) روح المعاني /٨٢/٨ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه/كتاب صلاة المسافرين وقصرها/باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة /٩٠/٦/(عن أبي أمامة الباهلي).

وقـيل : يوزن الشخص نفسه ، مستندين إلى قوله " صلى الله عليه وسـلم " (إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضه)(١) والحق أن الحديث كناية عن حقارته ، من قبيل قوله تعالى : ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ﴾(٢)

وقـد يـوزن هذا أحيانا وهذا أحيانا ، وقد يكون الوزن والميزان كناية عن عدل القضاء . والله أعلم .(٣)

وبعـد قراءة الكتب وإظهار عدالة الله تعالى بالميزان يتم العرض علـى الله تعالى ، وفي ذلك يقول " صلى الله عليه وسلم " : (ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان)(٤)

والناس أمام هذا العرض أنواع :

الـنوع الأول : مـنهم مـن أخذ كتابه بيمينه ، فنظر فيه ، فخاف المواخـذة على التقصير ، فتجاوز الله عنه بينه وبينه ، كما في حديث ابن عمر في النجوى (يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كفنه عليه فيقول أعملت كـذا وكـذا ، فيقول نعم ويقول أعملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه /كتاب صفة القيامة والجنة والنار / حديث رقم ١ /١٢٩/١٧ (عن أبي هريرة) .

(٢) سورة الكهف ، رقمها (١٨) : الاية (١٠٥) .

(٣) راجع تفسير الألوسي/٨/٨٤،٨٣،٨٢ .

- وتفسير ابن كثير /٢/١٩٣ .

(٤) أخـرجه البخاري في صحيحه/كتاب الرقاق / باب من نوقش الحساب عذب /٨/١٤٠/ عن عدي بن حاتم .

- ومسـلم فـي صحيحه /كتاب الزكاة/ باب الحث على الصدقة وأنواعها وأنها حجاب من النار /٧/١٠١ .

وأحمد في مسنده /٤/٣٧٧ .

- والبيهقي في السنن الكبرى / كتاب الزكاة/ جماع أبواب صدقة التطوع ، باب التحريض على الصدقة وإن قلت /٤/١٧٦ .

- وذكـره المـنذري فـي الترغيب والترهيب / كتاب الصدقات/ الترغيب في الصـدقة والحث عليها وما جاء في جهد المقل ومن تصدق بما لا يجب /٢/رقم ١٠/١٤ .

إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم)(١) وهذا النوع هو من قيل فيه ﴿فسوف يحاسب حسابا يسيرا . وينقلب إلى أهله مسرورا ﴾(٢)

وعـند أحمد عن عائشة قال سمعت النبي " صلى الله عليه وسلم " يقول في بعض صلاته " اللهم حاسبني حسابا يسيرا . فلما انصرف قلت : يا نبي الله . ما الحساب اليسير . قال : أن ينظر في كتابه ، فيتجاوز عنه، إنه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك)(٣)

وهـذا الـنوع هو من قيل فيه (يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب)(٤)

---

(١) أخـرجه البخاري في صحيحه / كتاب المظالم / باب قول الله تعالى : ﴿ ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ سورة هود ، رقمها ١١ : الآية ١٨/ج٣/١٦٨ .

- وكتاب التفسير – سورة هود –٦/٩٣ .

- وكتاب الأدب / باب ستر المؤمن على نفسه /٨/٢٤ .

- وكـتاب التوحيد / باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم / ٩/١٨١/ (عن صفوان بن محرز) .

- وابن شيبة في مصنفه /كتاب ذكر رحمة الله/ ١٣/رقم ١٦٠٦٨/١٨٩-١٩٠ .

(٢) سورة الإنشقاق ، رقمها (٨٤) : الآيتان (٨،٩) .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده /٦/٤٨ .

- والحـاكم فـي المستدرك / كتاب الإيمان / ١/٥٧/ وقال : هذا حديث صحيح علـى شـرط مسلم . ولم يخرجاه بهذا اللفظ إنما اتفقا على حديث ابن أبي مليكه عـن عائشـة أن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " قال : " من نوقش الحساب عذب " .

- وكتاب الصلاة /١/٢٥٥ .

- وابـن خـزيمة فـي صحيحه /كتاب الصلاة/ باب مساله الرب جل وعلا في الصلاة محاسبه يسيره ، إذ المحاسبة بجميع ذنوبه والمناقشة بها تهلك صاحبها / ٢/رقم ٨٤٩/٣٠-٣١ " وإسناده حسن " .

- انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور / للسيوطي /٦/٣٢٩ .

- فتح الباري /لابن حجر /١١/٤٠٨ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الرقاق / باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب /٨/١٤٠

- وأخـرجه مسـلم فـي صـحيحه / كتاب الإيمان / باب دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب /٣/٨٨ (عن أبي هريرة) واللفظ له .

النوع الثاني : يقرره بنوع من التوبيخ والتقريع ، حتى يظن في نفسه أنه قد هلك ، ثم يغفر له ، وهذا التقريع والتوبيخ عذاب نفسي ، وهو نوع شديد من العذاب على كل حساس رقيق القلب ، يتصف بالخوف والخشية من الله ، وهذا داخل في قوله : " من نوقش الحساب عذب " وهو المعني بقوله " صلى الله عليه وسلم " " (ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ثم ليقولن له : ألم أوتك مالا فليقولن بلى ، ثم ليقولن ألم أرسل إليك رسولا ، فيقولن بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار . ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار فليتقين أحدكم النار ، ولو بشق تمرة ، فإن لم يجد فبكلمة طيبة) [١]

قال الحافظ ابن حجر : (قال ابن هبيرة : والسبب في ذلك أن النار تكون في ممره ، فلا يمكن أن يحيد عنها ، إذ لا بد له من المرور على الصراط)[٢] وهذا النوع يمكن أن يدخل في قوله تعالى : ﴿ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية . فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه . إني ظننت أني ملاق حسابيه ﴾[٣]

النوع الثالث : يعرض ويناقش الحساب بالتوبيخ والتقريع ، ثم لا يغفر له ، فيسقط في النار وهو على الصراط حتى يقضي عقوبته ثم يخرج إلى الجنة .

٣- المشهد الرابع : الصراط :

بعد هذا العرض ، وهذا الحساب ، يضرب لهم الصراط وهو جسر على متن جهنم ، لابد لدخول الجنة من المرور عليه ، وهذا هو المقصود بقوله تعالى : ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا. ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾[٤]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الزكاة/ باب الصدقة قبل الرد /٢/ ١٣٥ عن عدي بن حاتم .

- وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى / كتاب الحج / باب المرأة يلزمها الحج بوجود السبيل إليه ن وكانت مع ثقة من النساء في طريق مأهولة آمنة ./٥/٢٢٥ .

(٢) فتح الباري /١١/٤١٢ .

(٣) سورة الحاقة ، رقمها (٦٩) : الآيتان (١٨-٢٠) .

(٤) سورة مريم ، رقمها (١٩) : الآيتان (٧١،٧٢) .

يقول الرسول : " صلى الله عليه وسلم " : (ويضرب جسر جهنم، فأكون أول من يجيز) . وفي رواية " فأكون أنا وأمتي أول من يجيز " [١] ، ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم . وبه كلاليب مثل شوك السعدان أما رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله فتخطف الناس بأعمالهم "[٢]

وفي رواية : " ثم يقال لهم : مروا فيمرون على قدر نورهم ، منهم من يمر كطرف العين ، ومنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كالسحاب ، ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كشد الفرس ، ومنهم من يمر كشد الرجل ، حتى يمر الذي أعطي نوره على إبهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخر رجل وتعلق رجل ، ويصيب جوانبه النار ، فلا يزال كذلك حتى يخلص ، فإذا خلص وقف عليها ، ثم قال : الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعط أحدا ، أن نجاني منها بعد إذ رأيتها "[٣]

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الإيمان / . باب صفة الصراط /٣/٢٠ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الرقاق / باب الصراط جسر جهنم /٨/ ١٤٧ (عن أبي هريرة) .

وأخرجه مسلم في صحيحه/كتاب الإيمان / باب صفة الصراط /٣/٢١،٢٩ .

- انظر فتح الباري /لابن حجر /١١/٤٦١ .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير /٩/رقم الحديث ٣٥٧/٩٧٦٣ (عن عبد الله بن مسعود).

- ورواه الحاكم في المستدرك / كتاب التفسير/ ٢/٣٧٦-٣٧٧ وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

- وقد أخرجه الحاكم أيضا /كتاب الأهوال /٤/٥٩٠-٥٩٢ بتمامه مطولا ، وكذلك الطبراني من طريق أبي خالد هذا عن ابن مسعود مرفوعا .

- وقد تابعه زيد بن أبي أنيسه مرفوعا أيضا بتمامه عند الطبراني ، وزيد ثقة.

- وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٤٣) رواه كله الطبراني من طرق ورجال أحدهما رجال الصحيح غير أبي خالد الدالاني ، وهو ثقة .

- انظر فتح الباري /لابن حجر / ١١/٤٦٢،٤٦١ .

٤- **المشهد الخامس : ساحة المقاصة .**

يقـول " صـلى الله عليه وسلم " " يخلص المؤمنون من النار فيحبسـون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة "(١)

وهـؤلاء الـناس هم الذين علم الله أن القصاص لا يستنفد حسناتهم ، ولا يدخلهم النار ، بسبب زيادة السيئات على الحسنات .

وعـند ابن أبي حاتم بسند صحيح عن الحسن قال : بلغني أن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " قال : " يحبس أهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط، حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلماتهم في الدنيا ، ويدخلون الجنة ، وليس في قلوب بعضهم على بعض غل "(٢)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/كتاب الرقاق / باب القصاص يوم القيامة /٨/ ١٣٨-١٣٩/(عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه).
- وأخرجه أحمد في مسنده ٦٣/٣ .
- والتـبريزي فـي مشـكاة المصابيح / كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق / باب الحوض والشفاعة /٣/رقم ٧٩/٥٥٨٩ .
- انظر زاد المسير في علم التفسير /لابن الجوزي /٣/٢٠٠ .
(٢) انظر فتح الباري /لابن حجر / /١١/٤٠٧ .

المبحث الثالث

النار وعذابها

الشمس كرة ملتهبة ، مادتها أجرام ، حجارة أو حديد أو غازات ، ذابـت فـي بعضـها ، وتدافعت كما يتدافع ما في القدر فوق النار ن بيننا وبيـنها آلاف الأمـيال ومع ذلك تصل حرارتها إلينا . لو تخيلنا هذه الكرة الملتهـبة التي هي الشمس نار جهنم وهي في حجمها تفوق الأرض مليون مـرة تخيلنا كيف أن نار جهنم في سعتها – حين يقال لها : ﴿ هل امتلأت وتقول هل من مزيد ﴾(١)

ويمكننا أن نتخيل الشمس كنموذج لنار الآخرة جهنم .

ولضبط شوارد المشهد نضعه في عناصر :

وصف النار – دركاتها ، وأنواع أهلها .

أنواع وألوان عذابها .

وطعام أهلها وشرابهم ولباسهم .

مآلها ومآل داخليها .

<u>أمـا الوصـف :</u> فيقول القرآن الكريم : ﴿ فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ﴾(٢)

ويقـول للكافريـن : ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾(٣)

يقـول ابـن كثير : (خطاب لأهل مكة من مشركي قريش ، ومن دان بديـنهم مـن عبدة الأوثان والأصنام ، ومعنى " حصب جهنم " حطب جهنم)(٤)

ويقول عن الذين كفروا : ﴿ أولئك هم وقود النار ﴾(٥)

ويقول عن الظالمين ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ﴾(٦)

ويقـول : ﴿ يـا أيهـا الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد ﴾(١)

---

(١) سورة ق ، رقمها (٥٠) : الآية (٣٠) .
(٢) سورة البقرة ، رقمها (٢) : الآية (٢٤) .
(٣)سورة الأنبياء ، رقمها (٢١) : الآية (٩٨) .
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٩٢/٣ .
(٥) سورة آل عمران ، رقمها (٣) : الآية (١٠) .
(٦) سورة الجن ، رقمها (٧٢) :الآية (١٥) .

فهي ليست كنارنا وقودها حطب سريع الفناء ، ولكن وقودها أهلها وحجارتهـا ، وهي ليست كنارنا في شدة حرارتها فعن أبي هريرة رضي الله عـنه عـن النبي " صلى الله عليه وسلم " قال : (ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم قالوا : والله إن كانت لكافية يا رسـول الله . قـال : فإنهـا فضلت عليها بتسعة وستين جزءا ، كلها مثل حرها)(٢)

ولا شك أن هذا الإيقاد الطويل يصهر ما فيها من حجارة وغيرها، فتصير سائلا ، يهوي فيها الحجر أو الإنسان إذا أسقط فيها .

أنـواع أهلها : ولما كانت عميقة الغور قسمت من أعلى إلى أسفل إلـى دركات ، قال تعالى :﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾(٣) لأنهـا كفـار وزيـادة ، وكـان الكافرون في دركات فوقهم ، وكان أهل المعاصـي مـن المؤمنين بالرسل السابقين في أيامهم ، وبمحمد "صلى الله عليه وسلم " في زمن رسالته أهل الطبقة العليا منها .

نجـد ذلك في ما نعي الزكاة ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا يـنفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فـتكوى بهـا جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾(٤)

ونجـد ذلـك في الذين يأكلون الربا : ﴿ ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾(٥)

ونجـد ذلك في ﴿ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خـلاق لهـم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾(٦)

---

(١) سورة التحريم ، رقمها (٦٦) : الآية (٦) .
(٢) أخـرجه مسلم في صحيحه / كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها / باب جهنم أعاذنا الله منها /١٧/١٧٩.
– وأخرجه الترمذي في سننه / أبواب صفة جهنم /٦–باب ما جاء أن ناركم هذه جـزء مـن سـبعين جزءا من نار جهنم /٤/رقم٢٧١٥/١١٠ وقال : هذا حديث حسن صحيح .
(٣) سورة النساء ، رقمها (٤) : الآية (١٤٥) .
(٤) سورة التوبة ، رقمها (٩) : الآيتان (٣٤، ٣٥) .
(٥) سورة البقرة ، رقمها (٢) ، الآية(٢٧٥) .

ونجد ذلك في قوله تعالى : ﴿ وأما الذين فسقوا فمأواهم النار ﴾(٢)

وقوله تعـالى : ﴿ ويـل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ﴾(٣)

وفي قوله تعالى : ﴿ ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم ﴾(٤)

وفـي قوله تعـالى : ﴿ بلـى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئه فأولئك أصحاب النار ﴾(٥)

وفي قوله تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ﴾(٦)

وفي قوله تعالى : ﴿ ويل لكل همزة لمزة . الذي جمع مالا وعدده. يحسـب أن ماله أخلده . كلا لينبذن في الحطمة . وما أدراك ما الحطمة . وما أدراك ما الحطمة . نار الله الموقدة ﴾(٧)

وفـي قوله " صـلى الله عليه وسلم " : (ألا أخبركم بأهل النار ، قالوا : بلى. قال : كل عتل (٨) جواظ (٩) مستكبر)(١٠)

وفـي قوله : " صلى الله عليه وسلم " : (صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريـات ، ممـيلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)(١١)

---

(١) سورة آل عمران ، رقمها (٣) : الآية (٧٧) .
(٢) سورة السجدة ، رقمها (٣٢) : الآية (٢٠) .
(٣) سورة المطففين ،رقمها (٨٣) : الآيات (١–٣) .
(٤) سورة الجن ، رقمها (٧٢) : الآية (٢٣) .
(٥) سورة البقرة ، رقمها (٢) : الآية (٨١) .
(٦) سورة النساء ، رقمها (٤) : الآية (٩٣) .
(٧) سورة الهمزة ، رقمها (١٠٤) : الآيات (١–٦) .
(٨) الجافي الشديد الخصومة بالباطل .
(٩) الجموع المنوع .
– شرح النووي على صحيح مسلم /١٧/١٨٨ .
(١٠) أخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها / باب جهنم أعاذنا الله منها /١٧/١٨٧/ عن (حارثة بن وهب)
(١١) أخـرجه مسلم في صحيحه / كتاب اللباس والزينة/ باب النساء الكاسيات العاريات والمائلات المميلات ١٤/١٠٩–١١٠ عن أبي هريرة .
– وكتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها / باب جهنم أعاذنا الله منها /١٧/١٩٠ .

ويقـول " صـلى الله عليه وسلم " : (يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوما في أيديهم مثل أذناب البقر يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله)(١)

وفـي قوله " صلى الله عليه وسلم " : (اطلعت في النار ، فرأيت أكـثر أهلها النساء) وفي رواية : (وقمت على باب النار ، فإذا عامة من دخلهـا النساء)(٢) وبين في رواية أن السبب كفران العشير (٣) ولا شك أن عـذاب النار وآلامها دركات بل الدرك الواحد يختلف أهله قوة وضعفا في العذاب ، بل قد يكون متجاوران فيها لكل منهما درجة ولون من العذاب ،

– وأخرجه أحمد في مسنده/٣٥٦/٢، ٤٤٠ .
– والبيهقـي في دلائل النبوة / باب ما جاء في إخباره بقوم في أيديهم مثل أذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات فكان كما أخبر /٥٣٢-٥٣٣ .
– والتـبريزي فـي مشـكاة المصابيح / كتاب القصاص / باب مالا يضمن من الجنايات /٢/رقم ٢٧٦/٣٥٢٤-٢٧٧ .
– وذكـره المنذي في الترغيب والترهيب / كتاب اللباس والزينة / الترهيب من لبس النساء الرقيق من الثياب التي تصف البشرة/٣/رقم ٩٤/٢-٩٥ .
– انظـر شـرح السـنة للبغوي / كتاب قتال أهل البغي / باب وعيد من يعذب الناس /١٠/رقم ٢٧١/٢٥٧٨/ وقال : هذا حديث حسن صحيح .
(١) أخـرجه مسلم في صحيحه / كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها / باب جهنم أعاذنا الله منها /١٧/١٩٠ (عن أبي هريرة) / واللفظ له .
– والتـبريزي في مشكاة المصابيح / كتاب القصص/ باب ما لا يضمن من الجنايات /٢/ رقم ٢٧٦/٣٥٢٣ .
(٢) أخرجهخ البخاري في صحيحه / كتاب الرقاق / باب صفة الجنة والنار /٨/ ١٤١ الرواية الأولى : (عن عمران بن حصين) والثانية (عن أسامة) .
– والهيثمـي فـي موارد الظمآن/باب ما جاء في الفقراء ومن لا يؤبه له/٨/رقم ٢٦٠/٢٥٦٨ الرواية الأولى (عن عبد اللـه بن عمرو).
(٣) أخـرجه الـترمذي فـي سننه /كتاب الإيمان /٦-باب في استكمال الإيمان والزيادة والنقصان /٤/رقم ١٢٢/٢٧٤٥-١٢٣/ (عن أبي هريرة) .
– وقال : هذا حديث حسن صحيح .
– وأخرجه أحمد في مسنده /٦٧/٢ .

وأقـل أهـل النار عذابا من الكفار ، وأهونهم عذابا رجل يضع قدميه على جمرتين من النار يغلي منهما دماغه .(١)

وفـي رواية أن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ذكر عنده عمه أبو طالب فقال : لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة ، فيجعل في ضحضاح (٢) من النار ، يبلغ كعبيه ، يغلي منها أم دماغه "(٣)

ألـوان عذابهـا : كمـا اختلفـت أنواع أهلها اختلفت ألوان عذابها ، تبعا لجرائمهم الدنيوية :

١- فهـناك من يعذب بجنس ذنبه وجرمه ، كقاتل نفسه ، وفيه يقول " صلى الله عليه وسلم " : (من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه ، في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن شرب سما ، فقـتل نفسـه ، فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم ، خالدا مخلدا فيها أبدا)(٤)

وعلـى هـذا الـنمط قوله تعالى : ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا يـنفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فـتكوى بهـا جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾(٥)

٢- حـتى الاستهزاء والسخرية في الدنيا تعاقب بالاستهزاء والسخرية في الآخـرة ، فالقرآن الكريم يقول : ﴿ إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضـحكون . وإذا مـروا بهـم يـتغامزون . وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا

---

(١) أخـرجه البخاري في صحيحه /كتاب الرقاق / باب صفة الجنة والنار /٨/ ١٤٤ (عن النعمان بن بشير) .
(٢) المستنقع
– انظر لسان العرب لابن منظور ٥٢٥/٢- والمعجم الوسيط ٥٥٥/١ .
(٣) أخـرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الرقاق / باب صفة الجنة والنار / ٨/ ١٤٤/ (عن أبي سعيد الخدري) .
(٤) أخـرجه الـبخاري في صحيحه/ كتاب الطب ، باب شرب السم والدواء به وما يخاف منه/١٨١/٧ .
– وأخـرجه مسلم في صحيحه / كتاب الإيمان . باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه /١١٨/٢/(عن أبي هريرة) واللفظ له .
(٥) سورة التوبة ، رقمها (٩) : الآيتان (٣٤، ٣٥) .

فكهين. وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون . وما أرسلوا عليهم حافظين . فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون . على الأرائك ينظرون . هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ﴾(١)

قيل يفتح للكفار باب إلى الجنة ، فيقال لهم : هلموا إلى الجنة ، فإذا وصلوا إليها أغلق دونهم ، فيضحك المؤمنون منهم .(٢)

٣- ومن المعذبين الكفار الذين كانوا يترفعون ويتكبرون ويتجبرون من يسحب في النار على وجهه إذلالا له وإهانة ، وفيهم يقول تعالى : ﴿إن المجرمون في ضلال وسعير . يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ﴾(٣)

٤- ومنهم من تقلب وجوههم في النار ، كما يصرح بذلك القرآن في قوله : ﴿ إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا . خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا . يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ﴾(٤)

٥- ومنهم من تغطيهم النار ، من أعلاهم ومن أسفلهم ، يصور ذلك قوله تعالى : ﴿ لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ﴾(٥)

٦- ومنهم من يهان في مأكله ومشربه ويعامل بالذلة والهوان جزاء تنعمه واستكباره في الدنيا ، يصور ذلك قوله تعالى : ﴿ إن شجرة الزقوم . طعام الأثيم . كالمهل يغلي في البطون . كغلي الحميم . خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم . ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم . ذق إنك أنت العزيز الكريم . ﴾(٦) ﴿ خذوه فغلوه . ثم الجحيم صلوه . ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ﴾(٧)

---

(١) سورة المطففين ، رقمها (٨٣) : الآيات (٢٩-٣٦) .
(٢) تفسير النسفي /٣٤٢/٤ .
(٣) سورة القمر ، رقمها (٥٤) : الآيتان ٤٧، ٤٨) .
(٤) سورة الأحزاب ، رقمها (٣٣) : الآيات (٦٤-٦٦) .
(٥) سورة الزمر ، رقمها (٣٩) : الآية(١٦) .
(٦) سورة الدخان ،رقمها (٤٤) : الآيات (٤٣-٤٩) .
(٧) سورة الحاقة ، رقمها (٦٩) : الآيات (٣٠-٣٢) .

٧- ومنهم من يصلى النار ﴿ أن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما ﴾(١)

﴿ فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم . يصهر به ما في بطونهم والجلود . ولهم مقامع من حديد ﴾(٢)
﴿ سرابيلهم من قطران ونغشى وجوههم النار ﴾(٣)
﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ﴾(٤) ﴿ وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ﴾(٥)

﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال . في سموم وحميم . وظل من يحموم . لا بارد ولا كريم ﴾(٦) ﴿ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ﴾(٧)

﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ﴾(٨) أمام هذه الأهوال ﴿ يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه . وصاحبته وأخيه . وفصيلته التي تؤويه . ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه . كلا إنها لظى . نزاعة للشوى . تدعوا من أدبر وتولى . وجمع فأوعى ﴾(٩)

أمام هذه الأهوال ينادون خازن جهنم ﴿ وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب ﴾(١٠)

---

(١) سورة النساء ، رقمها (٤) الآية (٥٦) .
(٢) سورة الحج ، رقمها (٢٢) : الآيات (١٩-٢١) .
(٣) سورة إبراهيم ، رقمها (١٤) : الآية (٥٠) .
(٤) سورة الإسراء ، رقمها (١٧) : الآية (٩٧).
(٥) سورة محمد ، رقمها (٤٧) : الآية (١٥) .
(٦) سورة الواقعة ، رقمها (٥٦) : الآيات (٤١-٤٤) .
(٧) سورة هود ، رقمها (١١) : الآية (١٠٦) .
(٨) سورة الكهف ، رقمها (١٨) :الآية (٢٩) .
(٩) سورة المعارج ، رقمها (٧٠) : الآيات (١١-١٨) .
(١٠) سورة غافر ، رقمها (٤٠) : الآية (٤٩) .

﴿ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون ﴾[١] ﴿ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمها على الكافرين ﴾[٢]

مآل النار ومآل أهلها :

يقول الجهمية إن النار ستفنى وتزول ، لأنها حادثة ، وكل حادث إلى فناء . ويقول المسلمون : إنها باقية أبدا ، ويقول بعضهم : ويخرج منها أهلها ، وتبقى خالية ، وينسب إلى بعض من ينسب إلى التصوف من الزنادقة : تبقى ويبقى بعض من فيها ، يعذبون فيها إلى أن تقلب طبيعتهم، فتصير نارية ، حتى يتلذذوا بها ، لموافقتها طبعهم .[٣]

ويجمع أهل السنة على أنها باقية أبدا [٤] ، وأن بعض من فيها يعذب فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ، بلا موت ، ولا حياة نافعة ، ولا راحة [٥]﴿ لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ﴾[٦]

قال القرطبي : (فمن زعم أنهم يخرجون منها ، وأنها تبقى خالية، أو أنها تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى العقول ومخالف لما جاء به الرسول " صلى الله عليه وسلم " وما أجمع عليه أهل السنة)[٧] فأصبح أهل النار أصنافا ، منهم الكفار بالله وبالرسل ، وتختلف دركاتهم ، وهم عند أهل السنة مخلدون في النار عملا بوعيد قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾[٨]

ومنهم المؤمنون بالرسل إيمانا صحيحا ، لكنهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، وزادت سيئاتهم على حسناتهم ، ولم يتوبوا توبة

---

(١) سورة الزخرف ، رقمها (٤٣) : الآية (٧٧) .
(٢) سورة الأعراف ، رقمها (٧) : الآية (٥٠) .
(٣) انظر فصوص الحكم / محيي الدين بن عربي / تحقيق وتعليق ، أبي العلاء عفيفي /ج١/٤٢،ج٢/٩٥-٩٦.
(٤) انظر حادي الأرواح/لابن القيم الجوزية/٢٠ .
(٥) شرح العقيدة الطحاوية /لابن أبي العز /٢/٦٢٤-٦٢٥ .
- انظر فتح الباري /لابن حجر /١١/٤٢٩ .
(٦) سورة فاطر ، رقمها (٣٥) : الآية (٣٦) .
(٧) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة/٢/٥٢٧ .
(٨) سورة النساء ، رقمها (٤) : الآية (٤٨) .

مقبولة ، ولم يدخلوا في صفح الله وعفوه ، ونجا من النار الذين زادت حسناتهم على سيئاتهم والذين نقصت حسناتهم عن سيئاتهم لكنهم تابوا توبة نصوحا ، كقاتل المائة نفس ، والذين لم يتوبوا لكنهم شملتهم رحمة الله وفضله وعفوه ومغفرته ، كالرجل الذي كان يداين الناس فينظر المعسر ويتجاوز عن المؤسر والذين دخلوا النار بعدله تعالى من المؤمنين يقضون مدة عقوبة تزيد وتنقص ، ويشتد عذابها ويضعف حسب عظم جريرتهم وضعفها ، بل جميعا ستكون عقوبتهم مخففة بسبب الشفاعات التي يسمح بها لهم رب العباد .

ففي الحديث : (حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول لا إله إلا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم بأثر السجود تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار وقد امتحشوا [١] فيصب عليهم ماء الحياة)[٢]

(ثم يدخلون الجنة ثم يناشد أهل الجنة من المؤمنين ربهم أن يشفعهم فإخوانهم الذين في النار ، فيقولون : ربنا كانوا يصومون معنا . ويصلون ويحجون ، فيقال لهم : أخرجوا من عرفتم ، فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار بعضهم إلى نصف ساقيه ، وإلى ركبتيه ثم يقولون : ربنا ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا به ، فيقول : ارجعوا ، فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه ، فيخرجون خلقا كثيرا ، ثم يقولون : ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا ، ثم يقول : ارجعوا ، فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه ، فيخرجون خلقا كثيرا ، ثم يقولون : ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا ، ثم يقول : ارجعوا ، فمن وجدتم في قلبه ذرة من خير فأخرجوه ، فيخرجون خلقا كثيرا ، ثم يقولون : ربنا لم نذر فيها خيرا ، فيقول الله تعالى : شفعت الملائكة ، وشفع النبيون ، وشفع المؤمنون ، ولم يبق إلا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضة من النار ، فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط ، قد عادوا حمما ، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة ، يقال له ، نهر الحياة ، فيخرجون كما تخرج

---

(١) احترقوا - شرح النووي على صحيح مسلم -٣/٢٢ .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه/كتاب الإيمان / باب الأعضاء التي لا تأكلها النار /٣/٢٢(عن أبي هريرة).

الحـبة في حميل السبل ، فيخرجون كاللؤلؤ ، في رقابهم الخواتم ، يعرفهم أهل الجنة، هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ، ولا خـير قدمـوه، ثم يقول : ادخلوا الجنة . فما رأيتموه فهو لكم ، فيقولون : ربنا . أعطيتنا ما لم تعط أحد من العالمين (١)

هذه الشفاعات ينكرها الخوارج والمعتزلة ، لأن مرتكب الكبيرة – إذا مـات مـن غير توبة – فهو كافر عند الخوارج ، مخلد في النار (٢) ، وغير مؤمن وغير كافر عند المعتزلة ، وهو مخلد في النار . (٣)

ويسـوق الحديث الصحيح آخر أهل النار خروجا من النار ، وهو آخـر أهل الجنة دخولا الجنة ، فيقول : (آخر من يدخل الجنة رجل ، فهو يمشـي مرة ويكبو مرة ، وتسعفه النار مرة ، فإذا ما جاوزها التفت إليها ، فقـال : تـبارك الذي نجاني منك ، لقد أعطاني الله شيئا ما أعطاه أحد من الأوليـن والآخريـن ، فـترفع لـه شجرة فيقول : أي رب أدنني من هذه الشجرة فلأستظل بظلها ، وأشرب من مائها ، فيقول الله عز وجل : يا ابن آدم . لعلي إن أعطيتكما سألتني غيرها فيقول : لا يا رب ، ويعاهده أن لا يسأله غيرها ، وربه يعذره ، لأنه يرى ما لا صبر له عليه ، فيدنيه منها ، فيسـتظل بظلهـا ، ويشرب من مائها ، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولـى ، فيقول : أي رب . أدنني من هذه ، لأشرب من مائها ، وأستظل بظلهـا ، لا أسـألك غيرها ، فيقول : يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غـيرها فيقول : لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها ، فيعاهده أن لا يسأله غـيرها ، وربـه يعـذره ، لأنه يرى ما لا صبر له عليه ، فيدنيه منها ،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الإيمان / باب إخراج عصاة المؤمنين من النار /٣/٣٠-٣٣ (عن أبي سعيد الخدري) .
(٢) الملل والنحل /للشهر ستاني/١١٥ .
– والإبانة عن أصول الديانة /للأشعري/٢٠ .
– وانظر الخوارج في العصر الأموي/ نايف محمود معروف/٢٠١،٢٠٠ .
– وفتح المنعم شرح صحيح مسلم /د. موسى شاهين/١/٤٩١ .
(٣) الملل والنحل / للشهر ستاني /٤٥ .
– والإبانة عن أصول الديانة /للأشعري/١٥ .
وانظـر المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها / عواد بن عبد الـله المعتق /٢١٩ .
– وفتح المنعم شرح صحيح مسلم /د. موسى شاهين /١/٤٩١ .

أحسـن مـن الأولين ، فيقول : يا رب . أدنني من هذه لأستظل بظلها ، وأشـرب من مائها ، لا أسألك غيرها ، فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسـألني غيرها ، قال بلى يا رب هذه لا أسألك غيرها وربه يعذره ، لأنه يـرى ما لا صبر له عليها ، فيدنيه منها ، فإذا أدناه منها ، فيسمع أصوات أهـل الجـنة ، فـيقول : أي رب . أدخلنـيها ، فـيقول : يا ابن آدم . ما يصـرينـي مـنك أيرضـيك أن أعطـيك الدنيا ومثلها معها قال يا رب . أتسـتهزئ منـي ، وأنـت رب العالمين ، فيقول : إني لا استهزئ منك ، ولكني على ما أشاء قادر "(١) .

وفـي روايـة : " اذهـب فأدخل الجنة ، فيأتيها ، فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع ، فيقول : يا رب . وجدتها ملأى ، فيقول الله تبارك وتعالى لـه : اذهـب فأدخل الجنة . قال : فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى ، فيرجع ، فـيقول : يا رب وجدتها ملأى ، فيقول الله له : اذهب فأدخل الجنة . فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها . ذلك أدنى أهل الجنة منزلة "(٢)

(١) أخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الإيمان / باب آخر أهل النار خروجا /٣/ ٤٢-٤٣ .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه /كتاب الإيمان / باب آخر أهل النار خروجا /٣/ ٣٩-٤١(عن عبد الـله بن مسعود) .

المبحث الرابع

الجنة ونعيمها

إن أهم ما يرغب الإنسان في فعل شيء أن تمنيه بما هو محروم منه ، وأن تعده بأحب الأشياء إليه ، كما أن أهم ما يمنع الإنسان من فعل شيء أن تخوفه بما يخافه ، ولو لم يخف غيره .

من هنا كانت الأخبار الغيبية الأخروية ، وعود بنعيم مناسب للبيئة الأولى ، بيئة العرب في الجزيرة العربية . والملاحظ أن اكثر الترغيب في المأكل والمشرب والملبس والمسكن والإقامة والشهوة إنما جاء في السور والآيات المكية .

نعم الإسلام والقرآن الكريم والحديث الشريف صالح لكل زمان ومكان ، لكنه اهتم بالركيزة الأولى ، وحملة الإسلام الأولين ، فخاطبهم بما يعرفون ، ومناهم بما يرغبون ، وحذرهم مما يخافون ، وكان عقب الوعد بما تحب البيئة يعمم ويقول : ﴿ وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون ﴾[١]

فلا تعجب من وصف نعيم الجنة بصفة تقل مئات المرات عن الحقيقة حتى قيل : إنه ليس في الجنة مما هو في الدنيا إلا الاسم فقط . العرب الأولون كانوا فقراء في الحدائق وفي الماء ، يعيشون على ماء الآبار ، ويتوضئون بالمد ، ويغتسلون بالصاع ، ويحملون في سفرهم الماء القليل ، بل كانوا يلجئون إلى المعجزة لتكثير الماء القليل لينقذهم من الهلاك .

كيف بهم إذا وعدوا بجنات تجري من تحتهم الأنهار ؟ لقد تكرر هذا الوعد في القرآن بألفاظ متقاربة في بضع وثلاثين آية [٢] من القرآن الكريم ، ثم وعدوا أنهارا من ماء غير آسن ،وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهارا من خمر لذة للشاربين ، وأنهارا من عسل مصفى .[٣]

---

(١) سورة الزخرف ، رقمها (٤٣) : الآية (٧١) .
(٢) انظـر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/محمد فؤاد عبد الباقي/١٨١-١٨٢ .
(٣) اقرأ الآية ١٥ من سورة محمد .

العرب الأولون – وبلادهم حارة ، وحياتهم بدائية – كانوا شغوفين بالنساء وبالشهوة الجنسية ، فوعدوا بأزواج مطهرة وحور عين [١] . ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾[٢]

﴿ كأمثال الؤلؤ المكنون ﴾[٣] ﴿ قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ﴾[٤]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : (لكل امرئ منهم زوجتان ، كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن)[٥]

العرب الأولون يعيشون في الخيام في البوادي ، وفي مبان متواضعة ، في الحضر ، فوعدوا مساكن طيبة ﴿ في جنة عالية . لا تسمع فيها لاغية . فيها عين جارية . فيها سرر مرفوعة . وأكواب موضوعة . ونمارق مصفوفة . وزرابي مبثوثة . ﴾[٦]

العرب الأولون يلبسون ما يغزلون من شعر الإبل وصوف الغنم ، قليلا ما يتحلون بذهب وفضة فوعدوا أنهم ﴿ يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير ﴾[٧]

﴿ ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق ﴾[٨]

العرب الأولون يأكلون لحم طير مما يصطادون ، فوعدوا ﴿ لحم طير مما يشتهون ﴾[٩]

---

(١) اقرأ الآية ٢٠ من سورة الطور .
(٢) سورة الرحمان ، رقمها (٥٥) : الآية (٧٢) .
(٣) سورة الواقعة ، رقمها (٥٦) : الآية (٢٣) .
(٤) سورة الرحمان ، رقمها (٥٥) : الآية (٥٦) .
(٥) أخـرجه الـبخاري في صحيحه /كتاب بدء الخلق / باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة /١٤٣/٤ .
– وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها /١٧٣/١٧ .
(٦) سورة الغاشية ، رقمها (٨٨) : الآيات (١٠-١٦) .
(٧) سورة الحج ، رقمها (٢٢) ؛: الآية (٢٣) .
(٨) سورة الكهف ، رقمها (١٨) : الآية (٣١) .
(٩) سورة الواقعة ، رقمها (٥٦) ، الآية (٢١) .

العرب الأولون قليلوا الفواكه ، أساسهم التمر ، فوعدوا الفواكه التي يعرفونها أو يسمعون عنها ، الرمان ، الطلح ، الموز ، التين ، العنب، ولم يوعدوا بأصناف لا يعرفونها ، لكنه عمم لهم بقـوله تعالى : ﴿ وفاكهة مما يتخيرون ﴾ [١]﴿ متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ﴾[٢] ﴿يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ﴾[٣]

كذلك الشراب وعدوا ما يحبون ﴿ ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا . قواريرا من فضة قدروها تقديرا . ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا . عينا فيها تسمى سلسبيلا ﴾[٤] ﴿ وسقاهم ربهم شرابا طهورا ﴾[٥]

العرب الأولون يحبون الأولاد ، ويستبشرون بهم ، ووعدوا بما تشتهيه أنفسهم فسأل أحدهم : هل في الجنة أولاد ؟ فقال " صلى الله عليه وسلم " : (إن المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة ، كان حمله ووضعه وشبابه كما يشتهي في ساعة)[٦] .

العرب الأولون كانوا أهل شقاء ، فوعدوا بالراحة والسعادة والهناء ﴿ إن المتقين في جنات وعيون . ادخلوها بسلام آمنين . ونزعنا ما في صدرهم من غل إخوانا على سرر متقابلين . لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ﴾[٧]

---

(١) سورة الواقعة ، رقمها (٥٦) : الآية (٢٠) .
(٢) سورة ص ، رقمها (٣٨) : الآية (٥١) .
(٣) سورة الدخان ، رقمها (٤٤) : الآية (٥٥) .
(٤) سورة الإنسان ، رقمها (٧٦) : الآيات (١٥-١٨) .
(٥) سورة الإنسان ، رقمها (٧٦) : الآية (٢١) .
(٦) أخـرجه الهيثمـي / في موارد الظمآن / كتاب صفة الجنة / ٧-باب فيمن يشـتهي الولـد في الجنة /٨/رقم ٣٦١/٢٦٣٦ / (عن أبي سعيد الخدري) وقال إسناده صحيح .
- والدرامي في سننه / كتاب الرقاق / باب في ولد أهل الجنة /٣٣٧/٢ .
- وهو في الإحسان .ذكر الأخبار بأن المرء من أهل الجنة إذا اشتهى الولد كان لـه ذلـك لأن فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين / باب وصف الجنة وأهلها /٩ /رقم ٢٤٧/٧٣٦١ .
- وهو في مسند الموصلي /٢/رقم ٣١٧/١٠٥١-٣١٨/ ورجاله ثقات .
- انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور /للسيوطي/٢٣/٦ .
(٧) سورة الحجر ، رقمها (١٥) : الآيات (٤٥-٤٨) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " قال : (من يدخل الجنة وينعم ، لا ييأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه)[١]

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : (أهل الجنة جرد مرد كحلى لا يفنى شبابهم ، ولا تبلى ثيابهم)[٢] .

وقال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : (يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون ، ولكن طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد ، كما تلهمون النفس)[٣]

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه /كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها /١٧٤/١٧ .
- والدارمـي في سننه / كتاب الرقاق / باب من يدخل الجنة ينعم لا ييأس /٢/ ٣٣٢ .
(٢) أخرجه الترمذي في سننه/كتاب صفة الجنة / ٨-باب ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة ٤/رقم ٨٦/٢٦٦٣/ وقال : هذا حديث غريب .
- والدارمي في سننه/كتاب الرقاق/ باب أهل الجنة ونعيمها /٣٣٥/٢ .
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه /كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها /١٧٤/١٧ .
- والدارمي في سننه / كتاب الرقاق / باب أهل الجنة ونعيمها /٣٣٥/٢ .

المبحث الخامس

أثر الأخبار الغيبية الأخروية في نفوس الصحابة

لقد أثرت الأخبار الغيبية الأخروية في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين تأثيراً يفوق تأثير السحر ، لأنهم آمنوا بالغيب ، وآمنوا بها إيمانهم بأنفسهم ، وخافوا من وعيدها ، خوفهم من أسد مفترس وأشد ، واشتاقوا لنعيمها اشتياقهم إلى أشهى ما يحبون ، فجعلوا الآخرة نصب أعينهم ، والدنيا خلف ظهورهم ، أسوق في هذه العجالة بعض النماذج ، كمظهر حي لهذا التأثير .

١- جاء رجل من حضرموت ورجل من كنده إلى النبي " صلى الله عليه وسلم " ، فقال الحضرمي : يا رسول الله . إن هذا قد غلبني على أرض لي كانت لأبي ، فقال الكندي : هي أرضي ، في يدي أزرعها ، ليس له فيها حق ، فقال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " للحضرمي ، ألك بينة قال : لا . قال : فلك يمينه . قال : يا رسول الله . إن الرجل فاجر ، لا يبالي على ما حلف عليه ، وليس يتورع من شيء فقال : ليس لك منه إلا ذلك ، فانطلق ليحلف فنزل قوله تعالى : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾(١)

فقال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " لما أدبر أما لئن حلف على ما له ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض "(٢) فأخبروه أصحابه فنكل عن اليمين ورد الأرض إلى الخصم واعترف بالحق .(٣)

٢- عن أنس رضي الله عنه قال : بعث رسول الله " صلى الله عليه وسلم " بسيسة (٤) عينا ، ينظر ما فعلت عير أبي سفيان ، فجاء فانطلق رسول

(١) سورة آل عمران ، رقمها (٣) : الآية (٧٧) .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الإيمان / باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار /٢/١٥٩-١٦٠/(عن علقمة بن وائل عن أبيه) .
(٣) التفسير الكبير /للفخر الرازي/٨/١٠٤ .
- وروح المعاني /للألوسي/٣/٢٠٤ .
- وتفسير القرآن العظيم / لابن كثير /١/٣٥٥ .
(٤) قال الإمام النووي : (هكذا هو في جميع النسخ بسيسة بباء موحدة مضمومة وبسينين مهملتين مفتوحتين بينهما ياء مثناه تحت ساكنه ، قال القاضي

الله " صلى الله عليه وسلم " وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر ، وجاء المشركون ، فقال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " لا يتقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا أوذنه ، فدنا المشركون ، فقال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض ، يقول عمير بن الحمام الأنصاري : يا رسول الله . جنة عرضها السماوات والأرض . قال : نعم فقال : بخ . بخ . فقال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : ما يحملك على قولك : بخ . بخ . قال : لا . والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها . قال فإنك من أهلها : قال : فأخرج تمرات من قرنه ، فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه ، إنها لحياة طويلة ، ثم رمى بما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل "(١)

٣- وهذا النعمان بن قوقل ، الرجل الأعرج ، الذي رفع عنه الجناح من الجهاد ، يصر على أن يخرج في غزوة أحد ، بعد أن حضر غزوة بدر ، وأذن له " صلى الله عليه وسلم " يسمع قوله تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا ﴾(٢)

: هكذا في جميع النسخ قال : وكذا رواه أبو داود وأصحاب الحديث . قال : والمعروف في كتب السيرة بسبس بباءين موحدتين مفتوحتين بينهما سين ساكنه وهو بسبس بن عمرو . ويقال : ابن بشر من الأنصار من الخروج ، يقال : حليف لهم . قلت يجوز أن يكون أحد اللفظين إسما له ، والآخر لقبا) .
- شرح النووي على صحيح مسلم /١٣/٤٧ .
(١) أخرجه أحمد في مسنده /٣/١٣٦-١٣٧ .
- والحديث رواه مسلم في صحيحه مطولا / كتاب الجهاد / باب ثبوت الجنة للشهيد /١٣/ رقم ٤٨٩٢-١٤٥/ص٤٧-٤٨ .
- عن أبي بكر بن أبي النصر ، وهارون بن عبد الله ، ومحمد بن رافع ، وعبد بن حميد ، أربعتهم عن أبي النصر هاشم بن القاسم ، عنه به .
- ورواه أبو داود في سننه مختصرا / كتاب الجهاد باب في بعث العيون /٣ /رقم ٢٦١٨/٨٨ .
- وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود /٢/رقم ٢٢٧٩/٤٩٦ .
- وذكره الحافظ المزي في تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف /١/رقم ٤٠٨/ ١٣٥،١٣٦ .
(٢) سورة التوبة ، رقمها (٩) : الآية (١١١) .

فـيقول بـأعلى صوته : أقسمت عليك يا رب أن لا تغيب شمس هذا اليوم حتى أطأ بعرجتي في الجنة ، ويتقدم ، ويقاتل قتال الأبطال ، ويستشهد "[١]

٤-وهـذا أنـس بـن النضر ، وقد غاب عن قتال بدر لعذر - يقول : يا رسـول الله غبـت عن أول قتال قاتلت المشركين ، لئن الله أشهدني قتال المشـركين ليريـن الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد ، وانكشف المسلمون قال : اللهم إني اعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني الصحابة ، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين ، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ ، فقال يـا سـعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد ، قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضـربة بالسـيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم . وكنا نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه [٢]﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾[٢]

٥-وهـذا مصعب بن عمير ، فتى مكة المدلل ، كان خير فتيان مكة شبابا وجمـالا وتيها ، أحسنهم لمة ، وأرقاهم حلة ، وأنعمهم نعمة ، وكان أبواه يحـبانه ، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب ، وكان أعطر أهل مكة ، أسلم سرا والرسول " صلى الله عليه وسلم " يدعوا سرا في دار ابن الأرقم ، وعلم بإسلامه قومه وأمه ، فحبسوه فهرب وهاجر إلى الحبشة ،ثم إلـى المدينة ، وهجر هذا النعيم أملا في نعيم الآخرة ، واستشهد يوم أحد ، ولـم يجدوا عليه ما يكفنه ، وجدوا عليه بردة قديمة قصيرة : " إن غطوا بها رجليه بدأ رأسه ، وإن غطوا بها رأسه بدا رجلاه ، فبكى عليه " صلى الله علـيه وسـلم " للذي كان فيه من نعمة ، ولما صار إليه ، وأمرهم أن يغطوا ببردته رأسه ، وأن يضعوا على رجليه الإذخر [٤] "[١]

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر /٥٦٤/٣ .
والاستيعاب في معرفة الأصحاب /لابن عبد البر / ١٥٠٤/٤ .
وأسد الغابة في معرفة الصحابة / لابن الأثير/ ٥/رقم ٥٢٥٤، ٣٣٨، ٣٣٩ .

(٢) أخـرجه الـبخاري في صحيحه/كتاب الجهاد والسير / باب قوله تعالى : ﴿ مـن المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾ ٢٣/٤ . (عن أنس).

(٣) سورة الأحزاب ، رقمها (٣٣) الآية (٢٣) .

(٤) حشيش طيب الرائحة .

٦- وهـذا حـنظلة الأسيدي ، وكان من كتاب رسول الله " صلى الله عليه وسلم " يقول : لقيني أبو بكر ، فقال : كيف أنت يا حنظلة قال قلت : نافق حـنظلة . قال : سبحان الله ما تقول . قال : قلت : نكون عند رسول الله " صـلى الله عليه وسلم " يذكرنا بالنار والجنة ، حتى كأنا رأي عين ، فإذا خرجـنا مـن عند رسول الله " صلى الله عليه وسلم " عافسنا [٢] الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرا .

قـال أبو بكر : فوالله إنا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلـنا على رسول الله " صلى الله عليه وسلم " قلت نافق حنظلة يا رسول الله . فقـال رسـول الله "صلى الله عليه وسلم " وما ذاك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا فقال رسول الله "صلى الله عليه وسلم " : والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكـر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات .[٣]

لسان العرب / لابن منظور/ ٣٠٣/٤ .

(١) الإصابة في تمييز الصحابة/لابن حجر/ ٤٢١/٣ .
والاسـتيعاب فـي معـرفة الأصحاب /لابن عبد البر /٤/رقم ١٤٧٣، ١٤٧٤/ ٢٥٥٣.
وأسد الغابة في معرفة الصحابة /لابن الأثير/٥/رقم ٤٩٢٩/١٨١-١٨٣ .
والحديـث أخرجه الترمذي في أبواب المناقب / مناقب مصعب بن عمير رضي الله عـنه/٥/رقـم٣٩٤٣/٣٥٤-٣٥٥/(عـن خباب) وقال : هذا حديث حسن صحيح .
- انظـر عارضـة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي /لابن العربي/٢٣٧/١٣-٢٣٨ .

(٢) أي اشتغلنا بهن ، ومارسنا حظوظنا معهن ولاعبناهن
- شرح النووي على صحيح مسلم/٦٦/١٧ .

(٣) أخـرجه مسلم في صحيحه /كتاب التوبة / باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة /٦٥/١٧-٦٧.

٧- وهؤلاء النساء يذكرهن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " يوم عيد ، ويقول لهن : يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار "[١] وفي رواية " فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم وبلال يأخذ في طرف ثوبه "[٢]

٨- خاصم يتيم أبا لبابة في نخلات ، ولم يكن مع اليتيم بينة ، فقضى بها لأبي لبابة ، فبكى اليتيم ، فقال النبي " صلى الله عليه وسلم " لأبي لبابة : أعطه إياها ولك بها نخلات في الجنة ، فرفض أبو لبابة ، فسمع بذلك أبو الدحداح ، فاشتراها من أبي لبابة بحديقة له كبيرة ، ثم جاء النبي " صلى الله عليه وسلم " فقال له : هل إذا أعطيتها لليتيم يكون لي بها نخلات في الجنة . قال : نعم . فأعطاها اليتيم ، فلما مات أبو الدحداح صلى عليه النبي " صلى الله عليه وسلم " وشيع جنازته ، ثم قال على قبره : كم من عذق [٣] معلق أو مدلى في الجنة لأبي الدحداح "[٤]

٩- وهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه يسمع قول النبي " صلى الله عليه وسلم " : " من حفر بئر رومة فله الجنة "[٥] فاشترى البئر وجعله في سبيل الله . وبئر رومة بئر عذب الماء لدرجة كبيرة ، وكانت لرجل من بني غفار ، وكان يبيع منها القربة بمد – أي بحفنة من حبوب أو تمر المدينة [٦] – فقال له النبي " صلى الله عليه وسلم " : (أتبيعنيها بعين في الجنة . فقال : يا رسول الله . ليس لي ولا لعيالي غيرها ، فبلغ ذلك عثمان ،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب باب ترك الحائض الصوم /٨٣/١ (عن أبي سعيد الخدري).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه/ وكتاب العلم / باب عظة الإمام النساء وتعليمهن /٣٥/١/(عن ابن عباس).
(٣) هو الغصن من النخلة .– شرح النووي على صحيح مسلم/٣٣/١٤ .
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه/كتاب الجنائز / باب اللحد ونصب اللين على الميت /٣٣/٧/ عن جابر بن سمرة .
– وانظر سرح النووي على صحيح مسلم /٣٣/٧-٣٤ .
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الوصايا / باب إذا وقف أرضا أو بئر /١٥/٤.
– وكتاب المناقب / باب مناقب عثمان بن عفان /١٧/٥ .
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر /لابن الأثير/ /٣٠٨/٤ .

فاشتراها من الرجل بخمسة وثلاثين ألف درهم ، ثم أتى النبي " صلى الله عليه وسلم " فقال : أتجعل لي فيها ما جعلت له فقال : نعم . قال : قد جعلتها للمسلمين .)[١]

وسمع الرسول " صلى الله عليه وسلم " يقول :" من جهز جيش العسرة فله الجنة "[٢] فجهزه عثمان بثلاثمائة بعير وألف دينار .[٣]

١٠- وهذا أبو طلحة – زوج أم أنس – يسمع قوله تعالى : ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾[٤] فقال : يا رسول الله إن أحب أموالي إلى بير حاء [٥] وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها حيث أراك الله

---

(١) ذكره ابن حجر في فتح الباري ٤٧٨/٥(عن البغوي في الصحابة) .
– انظر منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال /١١/٥ .
– وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٠٣٩/٣-١٠٤٠ / اشتراها من الرجل (بعشرين ألف درهم) .
– وكذلك في البداية والنهاية /لابن كثير /١٧٨/٧ .
– وتاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي / د . حسن إبراهيم حسن /٢٠٦/١ .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب المناقب / باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه /١٧/٥ .
– وكتاب الوصايا / باب إذا وقف أرضا أو بئر /١٥/٤ .
– وسنن الدار قطني / كتاب الأحباس / باب في وقف المساجد والسقايات ٤/ رقم ٢٠٠/١٢ .
– والسنن الكبرى / للبيهقي / كتاب الوقف /باب اتخاذ المسجد والسقايات وغيرها /١٦٧/٦ .
(٣) الكامل في التاريخ / لابن الأثير / ٢٧٧/٢ .
– السيرة النبوية / لابن هشام ٥١٨/٤ .
– انظر فتح الباري /٤٧٨/٥ .
(٤) سورة آل عمران ، رقمها (٣) :الآية (٩٢) .
(٥) هي اسم ماء وموضع بالمدينة (ا) وقال الزمخشري : هي الأرض المنكشفة الظاهرة (ب) .
(ا) النهاية في غريب الحديث والأثر /لابن الأثير /١١٤/١ .
(ب) الفائق في غريب الحديث /٩٣/١ .

٧- وهؤلاء النساء يذكرهن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " يوم عيد ، ويقول لهن : يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار "[١] وفي رواية " فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم وبلال يأخذ في طرف ثوبه "[٢]

٨- خاصم يتيم أبا لبابة في نخلات ، ولم يكن مع اليتيم بينة ، فقضى بها لأبي لبابة ، فبكى اليتيم ، فقال النبي " صلى الله عليه وسلم " لأبي لبابة : أعطه إياها ولك بها نخلات في الجنة ، فرفض أبو لبابة ، فسمع بذلك أبو الدحداح ، فاشتراها من أبي لبابة بحديقة له كبيرة ، ثم جاء النبي " صلى الله عليه وسلم " فقال له : هل إذا أعطيتها لليتيم يكون لي بها نخلات في الجنة . قال : نعم . فأعطاها اليتيم ، فلما مات أبو الدحداح صلى عليه النبي " صلى الله عليه وسلم " وشيع جنازته ، ثم قال على قبره : كم من عذق [٣] معلق أو مدلى في الجنة لأبي الدحداح "[٤]

٩- وهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه يسمع قول النبي " صلى الله عليه وسلم " : " من حفر بئر رومة فله الجنة "[٥] فاشترى البئر وجعله في سبيل الله . وبئر رومة بئر عذب الماء لدرجة كبيرة ، وكانت لرجل من بني غفار ، وكان يبيع منها القربة بمد – أي بحفنة من حبوب أو تمر المدينة [٦] – فقال له النبي " صلى الله عليه وسلم " : (أتبيعنيها بعين في الجنة . فقال : يا رسول الله . ليس لي ولا لعيالي غيرها ، فبلغ ذلك عثمان ،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب باب ترك الحائض الصوم /٨٣/١ (عن أبي سعيد الخدري).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه/ وكتاب العلم / باب عظة الإمام النساء وتعليمهن /٣٥/١/ (عن ابن عباس).
(٣) هو الغصن من النخلة .- شرح النووي على صحيح مسلم/٣٣/١٤ .
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه/كتاب الجنائز / باب اللحد ونصب اللين على الميت /٣٣/٧/ عن جابر بن سمرة .
– وانظر سرح النووي على صحيح مسلم /٣٣/٧-٣٤ .
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الوصايا / باب إذا وقف أرضا أو بئر /١٥/٤.
– وكتاب المناقب / باب مناقب عثمان بن عفان /١٧/٥ .
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر /لابن الأثير/ /٣٠٨/٤ .

فاشتراها من الرجل بخمسة وثلاثين ألف درهم ، ثم أتى النبي " صلى الله عليه وسلم " فقال : أتجعل لي فيها ما جعلت له فقال : نعم . قال : قد جعلتها للمسلمين .)[١]

وسمع الرسول " صلى الله عليه وسلم " يقول :" من جهز جيش العسرة فله الجنة "[٢] فجهزه عثمان بثلاثمائة بعير وألف دينار .[٣]

١٠- وهذا أبو طلحة – زوج أم أنس – يسمع قوله تعالى : ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾[٤] فقال : يا رسول الله إن أحب أموالي إلى بير حاء [٥] وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها حيث أراك الله

---

(١) ذكره ابن حجر في فتح الباري ٤٧٨/٥(عن البغوي في الصحابة) .
– انظر منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال /١١/٥ .
– وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٠٣٩/٣-١٠٤٠ / اشتراها من الرجل (بعشرين ألف درهم) .
– وكذلك في البداية والنهاية /لابن كثير /١٧٨/٧ .
– وتاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي / د . حسن إبراهيم حسن /٢٠٦/١ .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب المناقب / باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه /١٧/٥ .
– وكتاب الوصايا / باب إذا وقف أرضا أو بئر /١٥/٤ .
– وسنن الدار قطني / كتاب الأحباس / باب في وقف المساجد والسقايات ٤/ رقم ٢٠٠/١٢ .
– والسنن الكبرى / للبيهقي / كتاب الوقف /باب اتخاذ المسجد والسقايات وغيرها /١٦٧/٦ .
(٣) الكامل في التاريخ / لابن الأثير / ٢٧٧/٢ .
– السيرة النبوية / لابن هشام ٥١٨/٤ .
– انظر فتح الباري /٤٧٨/٥ .
(٤) سورة آل عمران ، رقمها (٣) :الآية (٩٢) .
(٥) هي اسم ماء وموضع بالمدينة (ا) وقال الزمخشري : هي الأرض المنكشفة الظاهرة (ب) .
(ا) النهاية في غريب الحديث والأثر /لابن الأثير /١١٤/١ .
(ب) الفائق في غريب الحديث /٩٣/١ .

فقـال بخ .ذلك مال رابح ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين ، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه (١)

١١- وأعجب العجب منافسة الرجل الفقير للأغنياء في التسابق في الخيرات رجاء أجر الآخرة ، فقد حث رسول الله " صلى الله عليه وسلم " يوما على الصـدقة ، فجـاء أبو بكر بكل ماله وجاء عمر بنصف ماله ، وجاء عبد الـرحمان بـن عوف بأربعة آلاف دينار ، يقول : يا رسول الله . إن مالي ثمـانون أوقـية من ذهب ، أمسكت نصفها ، وهذه نصفها في سبيل الله ، فقـال " صـلى الله علـيه وسلم " بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أنفقت ، وجاء أبو عقيل بصاع من تمر فقال : يا رسول الله . أجرت نفسي حمالا ، فأصـبت صاعين من تمر ، أمسكت لعيالي صاعا ، وهذا صاع ، فتغامز المـنافقون ، وقـال بعضهم لبعض ، ما أخرج هؤلاء إلا الرياء ، وإن الله لغنـي عن صدقة هذا (٢) فنزل قول الله تعالى : ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾(٣)

ولو ذهبنا نسوق النماذج في هذا المضمار لملأنا مجلدات تؤكد أن الأخـبار الغيبـية الأخـروية كانت الدافع الأقوى للبذل والعطاء ، وكانت الأسـاس الأول للطاعـة والعـبادة بل والإيمان . هدانا الله إلى الصراط المستقيم .

---

(١) أخـرجه الـبخاري في صحيحه/ كتاب الوصايا / باب إذا وقف أرضا ولم يبين الحدود فهو جائز ، وكذلك الصدقة/١٣/٤/(عن أنس بن مالك) .

(٢) أخـرجه الـبخاري في صحيحه/ كتاب التفسير / سورة براءة/٨٤/٦/ (عن ابن مسعود) .

وانظر فتح الباري /١٨٢/٨ .

(٢) سورة التوبة ، رقمها (٩) : الآية (٧٩) .

الخاتمة

﴿ إن الأبـرار لفـي نعـيم . على الأرائك ينظرون . تعرف في وجوههـم نضرة النعيم . يسقون من رحيق مختوم . ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون . ومزاجه من تسنيم . عينا يشرب بها المقربون ﴾(١)

وقديما قالوا : من يطلب الحسناء لم يغلها المهر (٢) وحسناؤنا الجنة ونعـيمها ، ذلـك النعيم الخالد المتجدد ﴿ كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قـالوا هـذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهـم فيها خالدون ﴾(٣) ﴿ وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ﴾(٤) " وفيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر " (٥)

ومهـرها قليل غير شاق وغير عسير ، عمل معروف ، وبعد عن مـنكر ، بقدر الطاقة البشرية ، ولو تساوى اكتساب الخير والشر كان من الذيـن قدموا المهر ، ومن أهلها ، فما بالنا إذا زاد الخير ، وثقلت موازين الحسـنات ، وسيساعد الله كل طالب للحسناء ، فينمي ادخاره ، حتى تكون

---

(١) سورة المطففين ، رقمها (٨٣) : الآيات (٢٢-٢٨) .

(٢) مثل مأخوذ من بيت لأبي فراس الحمداني ، ونصه :

تهـون عليـنا فـي المعالي نفوسنا ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر

- انظر : ديوان أبي فراس/ص١٦١ .

(٣) سورة البقرة ، رقمها (٢) : الآية (٢٥) .

(٤) سورة الزخرف ، رقمها (٤٣) : الآية (٧١) .

(٥) حديـث أخـرجه البخاري في صحيحه/كتاب التفسير / سورة السجدة /٦/ ١٤٥ .

وكـتاب التوحـيد / باب قول الله تعالى : ﴿ يريدون أن يبدلوا كلام الله ﴾ سورة الفتح ، رقمها (٤٨) ، الآية (١٥) ، ج١٧٦/٩/(عن أبي هريرة) .

- وأخرجه مسلم في صحيحه/كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها /١٦٦/١٧ .

- وأخـرجه الـترمذي في سننه /كتاب التفسير/ سورة السجدة /٥/ رقم ٣٢٤٩/ ٢٦ وقال : هذا حديث حسن صحيح .

- والدرامي في سننه /كتاب الرقاق / باب ما أعد الله لعباده الصالحين /٣٣٥/٢

- وأحمد في مسنده /٣١٣،٣٧٠/٢ .

اللقمة مثل أحد يضاعف له الرصيد ، " الحسنة بعشر أمثالها "[١] إلى أضعاف كثيرة ، " إلى سبعمائة ضعف " [٢] ، ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾[٣]

ومن ﴿ يتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ [٤] ويتبع الشهوات ، ويتمتع في دنياه بالمحرمات أذهب طيباته في الحياة الدنيا واستمع بها ﴿ فما متاع الدنيا في الآخرة إلا قليل ﴾[٥]

ويوم القيامة ﴿ يعض الظالم على يديه ﴾[٦] نادما حيث لا ينفع الندم، يقول ﴿رب ارجعون . لعلي أعمل صالحا فيما تركت ﴾[٧] . فيقال له : ﴿كلا﴾[٨] ﴿ قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات﴾ [٩]. ألم يأتكم رسل بالبينات والهدى ، والأنذار والتبشير ، ﴿ لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون[١٠] ﴾

إن الإيمان باليوم الآخر شطر الإيمان الكلي ، والقرآن يقرن الإيمان باليوم الآخر بالإيمان بالله في ستة وعشرون موضعاً [١١] فيقول :

---

(١) حديث أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الصوم/ باب فضل الصوم/٣/ ٣١/ (عن أبي هريرة) .
– وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الصيام / باب فضل الصيام /٨/٣١ .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الصيام / باب فضل الصيام /٨/٣١/ (عن أبي هريرة) .
(٣) سورة النحل ، رقمها (١٦) : الآية (١٢٨) .
(٤) سورة النساء ، رقمها (٤) : الآية (١١٥) .
(٥) سورة التوبة ، رقمها (٩) : الآية (٣٨) .
(٦) سورة الفرقان ، رقمها (٢٥) : الآية (٢٧) .
(٧) سورة المؤمنون ، رقمها (٢٣) : الآيتان (٩٩ ،١٠٠) .
(٨) سورة المؤمنون ، رقمها (٢٣) : الآية (١٠٠) .
(٩) سورة آل عمران ، رقمها (٣) : الآية (١٨٣) .
(١٠) سورة الزخرف ، رقمها (٤٣) : الآية (٧٨) .
(١١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد عبد الباقي / ٢١ ، ٧٧٥ – ٧٨٠ .

﴿ والمؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ [١]﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾[٢]

﴿ من آمن بالله واليوم الآخر﴾ [٣]﴿ ومن آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾[٤] ﴿ ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر﴾ [٥].

والإيمان باليوم الآخر إيمان بكل ما جاء فيه من أحداث تبث الأخبار بها من طريق صحيح . لقد أعذر من أنذر ، وما أكثر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الرافعة للعذر وما أكثر التبصير بالنهاية وبالعاقبة ، وما أكثر الأخبار الغيبية الآخروية ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ [٦] و " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله "[٧] .

اللهم اجعلنا من ﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب﴾ [٨]

---

(١) سورة النساء ، رقمها (٤) : الآية (١٦٢) .
(٢) سورة البقرة ، رقمها (٢) : الآية (٨) .
(٣) سورة البقرة ، رقمها (٢) : الآيتان (٦٢ ، ١٧٧) .
(٤) سورة البقرة ، رقمها (٢) : الآية (١٢٦) .
(٥) سورة البقرة ، رقمها (٢) : الآية (١٧٧) .
وهكذا في ألفاظ متقاربة في سورة البقرة : ٢٣٢ ، ٢٦٤ ، وفي سورة آل عمران ١١٤ وفي سورة النساء ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٩ ، ١٦٢ ، وفي سورة التوبة : ١٨ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ، وفي سورة النور : ٢ وفي سورة المجادلة : ٢٢ وفي سورة الطلاق : ٢ .
(٦) سورة ق ، رقمها (٥٠) : الآية (٣٧) .
(٧) حديث أخرجه الترمذي في سننه / أبواب صفة القيامة / باب ١٤/٤ رقم ٢٥٧٧/٥٤ ، وقال : هذا حديث حسن " عن شداد بن أوس " .
وأحمد في المسند / ١٢٤/٤ .
والطبراني في المعجم الصغير /٣٦/٢ .
(٨) سورة الزمر ، رقمها (٣٩) : الآية (١٨) .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

١- الإبانة عن أصول الديانة : لأبي الحسن على بن إسماعيل الأشعري ٢٦٠-٣٣٠هـ دار الكتاب العربي : بيروت / الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ١٩٩٠م .

٢- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : ترتيب الأمير علاء الدين على بن بلبان الفارسي المتوفى سنة ٧٣٩هـ قدم له وضبط نصه : كمال يوسف الحوث ، دار الكتب العلمية : بيروت - لبنان الطبعة الأولي : ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٣- إحياء علوم الدين : أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، المتوفى سنة ٥٠٥هـ ، دار الصابوني .

٤- الأساس في التفسير / سعيد حوى / دار السلام-القاهرة- الطبعة الأولي : ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر/ تحقيق : على محمد البجاوي ، مكتبة نهضة مصر / الفجالة/ القاهرة .

٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة / لعز الدين بن الأثير أبي الحسن على بن محمد الجرزي (٥٥٥-٦٣٠) تحقيق وتعليق : محمد إبراهيم البنا / محمد أحمد عاشور / دار الشعب .

٧- الأسماء والصفات : أبي بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي / المتوفى سنة ٤٥٨هـ / تحقيق وتعليق وفهرسة الشيخ عماد الدين أحمد حيدر / دار الكتاب العربي/بيروت . لبنان / الطبعة الأولي / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٨- الإصابة في تمييز الصحابة / شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على الكناني العسقلاني / المعروف بابن حجر / المولود سنة ٧٧٣هـ والمتوفى ٨٥٢هـ ، دار صادر / مصر / الطبعة الأولي ١٣٢٨هـ .

٩- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير/ لأبي بكر بن جابر الجزائري/ دار السلام/ : القاهرة / الطبعة الرابعة : ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

١٠- البداية والنهاية / لابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ مكتبة المعارف : بيروت / الطبعة الثالثة /١٩٨٠م .

١١- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي د . حسن إبراهيم حسن / دار الجيل : بيروت . الطبعة الثالثة عشر : ١٤١١هـ ١٩٩١م .

١٢- تاريخ بغداد أو مدينة السلام : أبي بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي / توفى عام ٤٦٣هـ دار الكتاب العربي : بيروت - لبنان.

١٣- تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد / أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري الأندلسي / المتوفى سنة ٤٦٣/ مكتبة القدسي بالأزهر / القاهرة/ سنة ١٣٥٠

١٤- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف / للحافظ المزي / تحقيق : عبد الصمد شرف الدين/ إشراف : زهير الشاويش / الدار القيمة : بهيوندي بمباي الهند / المكتب الإسلامي : بيروت / لبنان/ الطبعة الثانية : ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

١٥- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة : شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي /المتوفى سنة ٦٧١هـ تحقيق : الدكتور أحمد حجازي السقا/ المكتبة العلمية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .

١٦- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف : الحافظ أبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذري ٥٨١-٦٥٦هـ/ ضبط أحاديثه وعلق عليه المرحوم مصطفى محمد عماره/ عني بطبعة ونشره خادم العلم : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري / مطابع قطر الوطنية - الدوحة- قطر- سنة ١٩٨٥م .

١٧- تفسير التحرير والتنوير / الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور / الدار التونسية للنشر .

١٨- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل / محمد جمال الدين القاسمي المتوفى سنة ١٣٢٢هـ / تحقيق الأستاذ : محمد فؤاد عبد الباقي / اعتنى به وصححه : الشيخ هشام سمير البخاري / دار إحياء التراث العربي : بيروت - لبنان . الطبعة الأولي : ١٤١٥هـ ١٩٩٤م .

١٩- تفسير القرآن العظيم / الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي / المتوفى سنة ٧٧٤هـ / الدار المصرية اللبنانية / الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ١٩٩٠م .

٢٠- التفسير الكبير / للإمام الفخر الرازي ، الطبعة الأولى .

٢١- تفسير النسفي : للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي / دار الكتاب العربي / بيروت/ لبنان .
٢٢- تهذيب تاريخ دمشق الكبير : على بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر / هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بدران المتوفى سنة ١٣٤٦هـ / دار المسيرة / بيروت/ الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م .
٢٣- جامع البيان في تفسير القرآن : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري / المتوفى سنة ٣١٠هـ / دار المعرفة / بيروت / لبنان ١٤٠٦هـ ١٩٨٦ م.
٢٤- الجامع لأحكام القرآن / لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي / الطبعة الثالثة/ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م .
٢٥- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية / حققه وعلق عليه : عادل عبد المنعم أبو العباس / مكتبة القرآن / القاهرة .
٢٦- الخوارج في العصر الأموي / الدكتور نايف محمود معروف ، دار الطليعة : بيروت - الطبعة الثانية : ١٤٠١هـ ١٩٨١م .
٢٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور : للإمام جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي / دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت /لبنان.
٢٨- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة / لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ٣٨٤-٤٥٨هـ / وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه : الدكتور عبد المعطي قلعجي/ دار الكتب العلمية : بيروت / لبنان / الطبعة الأولي ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٢٩- ديوان أبي فراس / دار صادر : بيروت ١٣٨٠هـ ١٩٦١م.
٣٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ / إدارة الطباعة المنيرية/ دار إحياء التراث العربي / بيروت / لبنان/ الطبعة الرابعة / ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.
٣١- زاد المسير في علم التفسير : أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن على بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ٥٠٨-٥٩٧هـ / المكتب الإسلامي : بيروت ودمشق/ الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
٣٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها / محمد ناصر الدين الألباني / منشورات المكتب الإسلامي .

٣٣- سنن ابن ماجه : الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ٢٠٧-٢٧٥هـ حقق نصوصه ، ورقم كتبه ، وأبوابه ، وأحاديثه ، وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي / دار الفكر العربي .
٣٤- سنن أبي داود/ الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ٢٠٢-٢٧٥ هـ مراجعة وضبط وتعليق : محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الكتب العلمية : بيروت / لبنان .
٣٥- سنن الترمذي / الإمام الحافظ أبي عيسى بن سورة الترمذي ٢٠٩-٢٧٩ . حققه وصححه : عبد الرحمان محمد عثمان / دار الفكر : بيروت -١٤٠٠هـ ١٩٨٠م .
٣٦- سنن الدار قطني / علي بن عمر الدار قطني المولود سنة ٣٠٦ والمتوفى سنة ٣٨٥هـ / عالم الكتب / بيروت/ مكتبة المتنبي/ القاهرة .
٣٧-سنن الدارمي : الإمام عبد الله بن عبد الرحمان بن الفضل بن بهرام ابن عبد الصمد التميمي السمرقندي الدارمي / المتوفى سنة٢٥٥/ دار إحياء السنة النبوية / دار الكتب العلمية/ بيروت / لبنان .
٣٨- السنن الكبرى : أبي بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي المتوفى سنة ثمان وخمسين وأربع مائة .
الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد الدكن / سنة ١٣٤٤ هـ .
٣٩- سنن النسائي / المكتبة العلمية : بيروت / لبنان / دار الكتب العلمية.
٤٠- السيرة النبوية لابن هشام : حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها : مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي / دار ابن كثير .
٤١- شرح السنة : الحسين بن مسعود البغوي ٤٣٦-٥١٦هـ حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه : شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش - المكتب الإسلامي :بيروت ودمشق - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ١٩٨٣م .
٤٢- شرح العقيدة الطحاوية : الإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٢هـ / حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له : الدكتور عبد الله ابن عبد المحسن التركي - شعيب الأرناؤوط / مؤسسة الرسالة : بيروت -الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م .
٤٣- شرح النووي على صحيح مسلم/ المطبعة المصرية ومكتبتها .

٤٤-الشريعة للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الأجري المتوفى سنة ستين وثلاثمائة / تحقيق : محمد حامد الفقي : مطبعة السنة المحمدية : ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠م.
٤٥- صحيح ابن خزيمة : أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ولد سنة ٢٢٣هـ وتوفى سنة ٣١١هـ حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه : الدكتور محمد مصطفى الأعظمي / المكتب الإسلامي : بيروت ودمشق ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٤٦- صحيح البخاري : أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي / دار إحياء التراث العربي/بيروت/ لبنان .
٤٧- صحيح سنن ابن ماجه : محمد ناصر الدين الألباني : المكتب الإسلامي بيروت . الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م .
٤٨- صحيح سنن أبي داود : صحح أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني / اختصر أسانيده وعلق عليه وفهرسه : زهير الشاويش / الناشر : مكتب التربية العربي لدول الخليج / توزيع المكتب الإسلامي في بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م .
٤٩- صحيح مسلم / المطبعة المصرية ومكتبتها .
وصحيح مسلم بشرح الإمام محيي الدين النووي / حقق أصوله وخرج أحاديثه على الكتب الستة ورقمه حسب المعجم المفهرس وتحفة الإشراف : الشيخ خليل مأمون شيحا/ دار المعرفة : بيروت / لبنان / الطبعة الرابعة / ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٥٠- طريق الهجرتين وباب السعادتين :الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١) مكتبة المتنبي / القاهرة .
٥١- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي : الإمام الحافظ ابن العربي المالكي ٤٣٥-٥٤٣ / دار العلم - سوريا .
٥٢- العقيدة الإسلامية وأسسها/ عبد الرحمان حسن جنكة الميداني / دار القلم / دمشق / بيروت/ الطبعة الثانية : ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .
٥٣-الفائق في غريب الحديث : جار الله محمود بن عمر الزمخشري : تحقيق : علي محمد البجاوي : محمد أبو الفضل إبراهيم / دار المعرفة : بيروت / لبنان / الطبعة الثانية .
٥٤-فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري / للإمام أحمد بن على بن حجر العسقلاني ٧٧٣-٨٥٢ / قام

بشرحه وتصحيح تجاربه وتحقيقه : محب الدين الخطيب / رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي / راجعه : قصي محب الدين الخطيب / دار الريان للتراث / القاهرة / الطبعة الثانية/ ١٤٠٩هـ ١٩٨٨ م .
٥٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / محمد ابن علي بن محمد الشوكاني / وفاته بصنعاء ١٢٥٠هـ الناشر : محفوظ العلي : بيروت .
٥٦- فتح المنعم شرح صحيح مسلم / تأليف الدكتور موسى شاهين لاشين / الطبعة الثانية / مطبعة دار التراث العربي للطباعة والنشر .
٥٧- فصوص الحكم : محيي الدين بن عربي المتوفي سنة ٦٣٨هـ والتعليقات عليه بقلم : أبوالعلا عفيفي ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م .
٥٨- الكامل في التاريخ : ابي الحسن علي أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير / دار صادر بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .
٥٩- كبرى اليقينيات الكونية / وجود الخالق ووظيفة المخلوق / د. محمد سعيد رمضان البوطي - دار الفكر المعاصر - بيروت- لبنان / دار الفكر / دمشق سورية/ الطبعة التاسعة/١٤١١هـ .
٦٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٤٦٧-٥٣٨ / مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر / الطبعة الأخيرة/ ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.
٦١- لسان العرب : أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري - دار صادر بيروت / الطبعة الخامسة/ ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .
٦٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي / المتوفي سنة ٨٠٧/ الناشر : دار الكتاب العربي/بيروت/لبنان/ الطبعة الثالثة/ ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .
٦٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي . تحقيق وتعليق : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري - السيد عبد العال السيد إبراهيم / الطبعة الأولى : الدوحة/ غرة محرم ١٤٠٩هـ آب - أغسطس ١٩٨٨م .

٦٤- مختصر تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل / للإمام علاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن / اختصره وهذبه : الشيخ عبد الغني الدقر . اليمامة للطباعة والنشر : دمشق /بيروت. الطبعة الأولى : ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م .
٦٥ - المستدرك على الصحيحين في الحديث : للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، دار الفكر - بيروت .
٦٦- مسند أبي عوانة : للإمام الجليل أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائني المتوفى سنة ٣١٦هـ دار المعرفة / بيروت /لبنان .
٦٧- مسند أبي يعلى الموصلي : أحمد بن علي بن المثنى التميمي ٢١٠-٣٠٧ هـ / حققه وخرج أحاديثه : حسين سليم أسد / دار المأمون للتراث: دمشق - وبيروت . الطبعة الولى ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م .
٦٨- مسند أحمد بن حنبل / دار الفكر العربي .
٦٩- مشكاة المصابيح : الشيخ ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي / تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي / الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ ١٩٦١م .
٧٠- المصنف في الأحاديث والآثار : عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي / المتوفى سنة ٢٣٥هـ ، اعتنى بتحقيقه وطبعه ونشره : مختار أحمد الندوي / بومباي (الهند) الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م .
٧١ - المعزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها / عواد بن عبد الله المعتق / دار العاصمة الرياض / المملكة العربية السعودية / النشرة الولى /١٤٠٩هـ .
٧٢- المعجم الصغير للطبراني / الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ ، دار الكتب العلمية : بيروت / لبنان / ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .
٧٣- المعجم الكبير : أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ٢٦٠هـ ٣٦٠ هـ حققه وخرج أحاديثه : حمدي عبد المجيد السلفي / مطبعة الزهراء الحديثة / موصل / الطبعة الثانية / ١٤٠٥م ١٩٨٥م .
٧٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : وضعه محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء التراث العربي : بيروت/ لبنان .

٧٥- المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية/ مطابع الأوفست / الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .
٧٦ - الملل والنحل / لأبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهر ستاني / تحقيق الأستاذ عبد العزيز محمد الوكيل / دار الفكر : لبنان - بيروت .
٧٧- منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال بهامش مسند الإمام أحمد بن حنبل / دار الفكر العربي .
٧٨- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان / نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي / حققه وخرج نصوصه : حسين سليم أسد الداراني عبده علي الكوشك / دار الثقافة العربية : دمشق / وبيروت / الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩٢م .
٧٩- الموطأ / الإمام مالك بن أنس / قدم له وراجعه ونسقه : فاروق سعد/ منشورات : دار الآفاق الجديدة / بيروت . الطبعة الثالثة : ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م .
٨٠- نصب الراية لأحاديث الهداية : العلامة جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الجنفي الزيلعي المتوفى سنة ٧٦٢هـ / مطبعة دار المأمون بشبرا / الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م .
٨١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور / برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ = ١٤٨٠م / الطبعة الأولى : بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن / الهند/ ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .
٨٢- النهاية في غريب الحديث والأثر : مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد الجزري ابن الأثير /٥٤٤-٦٠٦هـ تحقيق : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي .